ISSN: 2706-6495

التربية على التسامح مع الآخر (دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية)

Education on Tolerance with the other (An Analytical Study in The Light of the Islamic Faith)

د. اسماء سالم أحمد بن عفيف

أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

الملخص:

هدف البحث تناول التربية على التسامح مع الآخر بصورة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية، واستخدم المنهج الأصولي، وتكون من إطار عام شمل مقدمة البحث ومشكلته وأسئلته وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة، ثم أربعة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول: فلسفة التسامح مع الآخر في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: أبعاد التسامح، المطلب الثالث: التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، المطلب الرابع: أهداف التسامح وخصائصه في الإسلام، المطلب الخامس: أسس وركائز التسامح في الإسلام، وجاء المبحث الثاني عن: تقبل الآخر وصوره في الإسلام، وتكون من أربعة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم تقبل الآخر ، المطلب الثاني: التعايش مع الآخر، المطلب الثالث: التصوّر القرآني لأدب التعامل مع الآخرين، المطلب الرابع: التسامح مع غير المسلمين، وعرض المبحث الثالث: دور بعض المؤسسات في التربية على التسامح، وتكون من أربعة مطالب هي: المطلب الأول: دور الأسرة في تحقق التربية على التسامح، المطلب الثاني: دور المؤسسة التعليمية في تحقق التربية على التسامح، المطلب الثالث: دور المسجد في تحقق التربية على التسامح، المطلب الرابع: دور الإعلام في تحقق التربية على التسامح، وأخيراً جاء المبحث الرابع عن: تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: حرية العقيدة، المطلب الثاني: الاعتراف بالآخر واحترامه، المطلب الثالث: نشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين وغير المسلمين.

الكلمات المفتاحية: التسامح، السلام، التعايش، الآخر، التآلف.

ISSN: 2706-6495

Education on Tolerance with the other (An Analytical Study in The Light of the Islamic Faith)

Dr. Asma Salem Ahmed bin Afif

Associate Professor of Contemporary Belief and Doctrines, Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The research aimed to discuss education on tolerance with the other in an analytical study in light of the Islamic belief, and used the fundamentalist method, and it consisted of a general framework that included the introduction to the research, problem, questions, objectives, importance and previous studies, then four topics and several demands as follows: The first topic is the philosophy of tolerance with the other in Islam, and it consisted of five demands: The first demand is the concept of tolerance in language and convention, the second demand is the dimensions of tolerance, the third demand is the tolerance in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, the fourth demand is aims of tolerance and its characteristics in Islam, and the fifth demand is foundations and pillars of tolerance in Islam. The second topic discussed accepting the other and its model in Islam, and it consists of thre demands: The first demand: the concept of accepting the other, the second demand is coexistence with the other, the third demand is the fourth demand is tolerance with non-Muslims. The third topic presented the role of some institutions in education on tolerance, and it consists of four demands: The first demand is the role of the family in achieving education on tolerance, the second demand is the role of the educational institution in achieving education in tolerance, the third demand is the masjid in achieving education on tolerance, and the fourth demand is the role of the media in achieving education on tolerance. Finally the fourth topic discussed applications of education on tolerance with others, and it consists of three demands: the first demand is freedom of belief, the second demand is recognition and respect of the other, and the third demand is spreading the culture of right dialogue between Muslims and non-Muslims.

Keywords: Tolerance, Peace, Coexistence, Other, Harmony.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

يعد التسامح أحد أهم الفضائل الإنسانية التي ترتقي بالنفس البشرية إلى مرتبة سامية تتحلى بالعفو واحترام الآخر، وهو ضرورة اجتماعية لما له من أهمية بالغة في حماية النسيج الاجتماعي، لضمان تحقيق السلم الأهلي، والأمن المجتمعي، والقضاء على الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات [1].

ولا تقتصر أهمية التسامح على المجتمعات فحسب بل أن للتسامح أهمية كبرى على المستوى الشخصي للفرد. فالمتسامح مع نفسه ومع الآخرين ينعم بإحساس الرضا والطمأنينة، وينعم بحياة اجتماعية سعيدة مما يجعله فرداً منتجاً منشغلاً بعمله، وليس منشغلاً بصراعات وخلافات لا داعي لها، فالتسامح شفاء للقلب، يطهره من الإحساس بالألم والحزن والغضب ويحل مكانها الإحساس بالرضا والطمأنينة والحب والسلام [2]

وسماحة الإسلام لا تختص بحالة دون أخرى، وإنما تشمل جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية في معاملة أفراد المجتمع بعضهم بعضاً، أو في معاملة غير المسلمين في حالتي السلم والحرب [3]، والتسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر، وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم – أعظم أسوة حسنة في سماحة النفس وسهولة المعاملة، فكان بأخلاقه - صلى الله عليه وسلم – صاحب دعوة عملية في التحلي بهذا الخلق القويم، وبسائر فضائل الأخلاق ومحامد السلوك [4].

قضية البحث ومشكلته:

عانت البشرية كثيراً من آثار العنف وعدم التسامح، وقد تمثل هذا في حروب وصراعات عديدة، كانت سبباً في وفاة آلاف الضحايا وإصابة الملايين، وهذا يعني أن التعصب وهو نقيض التسامح يعد حاله خاصة، من التمسك الفكري أو التمسك العقائدي الممقوت، الأمر الذي يستدعي تطور مفهوم التسامح من الفرد إلى المجتمع ومنه إلى الدولة، حيث لم يعد مفهوما اصطلاحيا أو لغويا، وإنما وصل إلى الاعتراف بالحق واحترام الخصوصية، مثلما له علاقة بالعمران والتنمية المستدامة ورفاهية الشعوب، والتسامح بما ينطوي عليه من عدالة وحقوق متساوية لكل البشر، بغض النظر عن لونهم ومعتقدهم، يمثل الأساس العقلاني الممكن لتقدم واستقرار وسلام المجتمع الحديث بكل ما فيه من تنوع واتجاهات مختلفة، وعلى هذا فقد أصبح حاجة ماسة للأفراد والشعوب.

وفى هذا السياق أكد الأمين العام للأمم المتحدة، أن على كافة الدول الأعضاء أن تسعى إلى نبذ العنف والكراهية وتعليم الأطفال قيم التسامح والحوار والسلام.

---

(1) يحيى محمود النجار وعطاف محمود أبو غالي: "دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس – جامعة الأقصى أنموذجاً"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، 2017م، ص423.

(2) فوزية محمود، وحنان نصار: برنامج تنمية التسامح لدى طفل الروضة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (43)، 2011م، ص ص 298-371.

(3)عبد اللطيف بن إبراهيم الحسيني: تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر، الدمام، دار ابن الجوزي، 1419هـ، 1999م، ص35.

(4) منال بنت جابر بن ساعد الحازمي: التوجيهات التربوية للتسامح من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإدارية بمكة، جامعة أم القرى 1432 هـ، 2010 م، ص5

ISSN: 2706-6495

وقد صرح قائلاً إن كل فتاة وفتى يستحق الحصول على التعليم الجيد ومعرفة القيم التي من شأنها أن تساعدهم على أن يصبحوا مواطنين عالميين في مجتمعات متنوعة تحترم التنوع [5].

ولذا فثقافة التسامح باتت من الضروريات الملحة التي يفرضها الواقع الراهن لمواجهة العنف المجتمعي، مما يُوجب الحرص على ترسيخ القيم الإنسانية وتعزيز قيم المواطنة، فالتسامح من الصفات التي تحبها النفوس وتنجذب إليها القلوب [6].

أسئلة البحث:

1. ما فلسفة التسامح مع الآخر في الإسلام
2. ما ملامح تقبل الآخر في الإسلام
3. ما دور بعض المؤسسات في التربية على التسامح
4. ما أبرز تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر

أهداف البحث:

1. فلسفة التسامح مع الآخر في الإسلام
2. تقبل الآخر وصوره في الإسلام
3. دور بعض المؤسسات في التربية على التسامح
4. تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر

أهمية البحث ومبرراته: تنبع أهمية البحث من عدة اعتبارات تتمثل فيما يلي:

1. أهمية قيمة التسامح وما يترتب على تحققها من آثار إيجابية على المستوى الفردي والمستوى الجماعي.
2. انتشار بعض السلوكيات البعيدة عن التسامح وتشتمل على عنف بصور وأشكال مختلفة مما يتطلب العمل على الحد منها.
3. تعدد التحديات التي تواجه أبناء المجتمع خاصة الشباب محاولة التأثير السلبي على قيمهم المجتمعية ومن بين ذلك نشر ثقافة العنف بينهم.
4. وضع الإسلام منهجاً متكاملاً لعلاقة الأفراد وبين موقف المسلمين من غير المسلمين وكذلك ما ينبغي تجاههم بما يضمن سلامة واستقرار المجتمع وتقدمه وحفظ حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليها.
5. يمكن لنتائج البحث أن تكون مفيدة لمسئولي المؤسسات التعليمية من خلال تعرف متطلبات وآليات غرس قيمة التسامح لدى المتعلمين.
6. يمكن لنتائج البحث أن تكون مفيدة للأسرة بما تقدمه رؤية لكيفية غرس وتعزيز قيمة التسامح بين أفرادها.

(5) عمار العجمي، ومد الله العنزى: قيم التسامح لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. الثقافة والتنمية، س14، ع77، مصر 3، 2014م، ص5.

(6) حسن أبو غدة: حاجتنا إلى التعامل بثقافة التسامح. مجلة الوعي الإسلامي، العدد 576، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 2013م، ص23.

ISSN: 2706-6495

منهج البحث: استخدم المنهج الأصولي بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لاستنباط واستخلاص ما يتعلق منها بالتربية على التسامح مع الآخر.

الدراسات السابقة:

1. دراسة الدهمش(2016) [7] واستهدفت إيجاد تصور مقترح لتنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير المناهج وتضمينها منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم في لينه وتسامحه مع صحابته.
2. دراسة زكي (2016) [8]، سعى هذا البحث إلى إبراز أحد مظاهر الحضارة الإسلاميّة المشرقة، وهو التسامح الديني كما يتجلى في حياة "أبي إسحاق الصابي" (ت384هـ)، وكان من نتائج الدراسة إثبات أن التسامح الديني عنوان الحضارة الإسلامية، وأن الصابي المتشدد في ديانته، عاش آمنا مطمئنا على عقيدته في كنف الحضارة الإسلامية، وبيان أثر الحضارة الإسلاميّة في أدب أبي إسحاق الصابي وشعره ونثره، حتى أنه كان يخوض في مسائل العقيدة الإسلامية، وذكر محاسن الرسول الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى ليظنه القارئ مسلماً.
3. دراسة الغامدي (2014) [9] هدفت إلى الوقوف على دور التربية في تنمية قيم التسامح من حيث واقعها والمأمول، واستخدمت المنهج الوصفي الوثائقي، وأظهرت أن التربية على التسامح هي الخيار الاستراتيجي لإعادة صياغة علاقة الإنسان بالآخرين من منظور الاحترام المتبادل وتقبل الرؤى والأفكار والمعتقدات المختلفة.
4. دراسة السحيمي(2011) [10] هدفت إلى التعرف على مدى إسهام جامعة طيبة بعناصرها المختلفة في تنمية قيم التسامح الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي. وأظهرت الدراسة أن إسهام إدارة جامعة طيبة في تنمية قيم التسامح الفكري لدى الطلبة بدرجة أقل من المتوسط بنسبة(46.8)، بينما جاء إسهام كل من محتوى المقررات، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية بدرجة متوسطة.

خطة البحث: سار البحث وفق المخطط التالي:

أولاً الإطار العام للبحث وشمل ما يلي:

1. مقدمة البحث.

(7) خالد بن محمد بن عبد الله. الدهمش: تصور مقترح لتنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة البحث العلمي في التربية، مصر المجلد (3) العدد (17)، 2016م، ص ص 365 – 377.

(8) علاء الدين زكي: "التسامح الديني في الحضارة الإسلامية–الأديب أبو إسحاق الصابي (348هـ) أنموذجاً، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني"حوار الحضارات والثقافات"، 26 –28 نيسان، جامعة الطفيلة التقنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016م.

(9) مريم صالح أحمد الغامدي: دور التربية في تنمية قيم التسامح في المملكة العربية السعودية الواقع والمأمول، مجلة البحث العلمي في التربية، مصر، المجلد (4) العدد (15)، 2014م، ص ص 323 – 352.

(10) عارف بن مرزوق السحيمي: الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري: الواقع والمأمول جامعة طيبة أنموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، 2011م.

ISSN: 2706-6495

2. مشكلة البحث.
3. أسئلة البحث.
4. أهداف البحث.
5. أهمية الدراسة.
6. منهج البحث.
7. الدراسات السابقة.

ثانياً: المباحث والمطالب:

المبحث الأول: فلسفة التسامح مع الآخر في الإسلام، وتكون من خمسة مطالب هي:

1. المطلب الأول: مفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح.
2. المطلب الثاني: أبعاد التسامح.
3. المطلب الثالث: التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
4. المطلب الرابع: أهداف التسامح وخصائصه في الإسلام.
5. المطلب الخامس: أسس وركائز التسامح في الإسلام.

المبحث الثاني عن: تقبل الآخر وصوره في الإسلام، وتكون من أربعة مطالب هي:

1. المطلب الأول: مفهوم تقبل الآخر.
2. المطلب الثاني: التعايش مع الآخر.
3. المطلب الثالث: التصوّر القرآني لأدب التعامل مع الآخرين.
4. المطلب الرابع: التسامح مع غير المسلمين.

المبحث الثالث: دور بعض المؤسسات في التربية على التسامح، وتكون من أربعة مطالب هي:

1. المطلب الأول: دور الأسرة في تحقق التربية على التسامح.
2. المطلب الثاني: دور المؤسسة التعليمية في تحقق التربية على التسامح.
3. المطلب الثالث: دور المسجد في تحقق التربية على التسامح.
4. المطلب الرابع: دور الإعلام في تحقق التربية على التسامح.

المبحث الرابع عن: تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر، وتكون من ثلاثة مطالب هي:

1. المطلب الأول: حرية العقيدة.
2. المطلب الثاني: الاعتراف بالآخر واحترامه.
3. المطلب الثالث: نشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين وغير المسلمين.

ثالثاً: خاتمة البحث وشملت: نتائج البحث، توصيات البحث، مقترحات البحث.

المباحث والمطالب

المبحث الأول: فلسفة التسامح مع الآخر في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم التسامح في اللغة:

أصل التسامح في اللغة العربية يعود إلى جذر أو مادة "سمح"، بمعنى: اللين والسهولة ويأتي في اللغة مرادف للتسامح [11]، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس جاءت كلمة سمح: السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة [12].

وفي مختار الصحاح حيث جاءت كلمة "سمح" لتدل على السماح والسماحة والمسامحة والتسميح وتعني: الجود. و"أسمح" إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء. و"سَمَح" له أي: أعطاه، وسَمُحَ، من باب صار سَمْحاً. وقوم سُمحَاء بوزن فُقَهاء وامرأة سَمْحة ونسوة سِمَاح [13].

كما يشير ابن منظور في لسان العرب إلى التسامح والتساهل بوصفهما مترادفين، و"أَسمَحَ وسَامحَ" أي: وافقني على المطلوب. وفي قولهم الحنيفية السمحة، أي: التي ليس فيها ضيق ولا شدة، وتقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لَمَسْمَحاً، أي: متسعاً، ويقال: "أسمَحَت نفسه" إذا انقادت لتدل على المتابعة والانقياد [14].

ويقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط، المساهلة كالمسامحة، وتسامحوا: تساهلوا، وساهلة: ياسرة، والسمحة: الملة التي ما فيها ضيق [15].

فلفظ التسامح يحمل معاني، الجود والكرم والسهولة والموافقة واللين والانقياد والسعة، بعيدا عن الضيق والشدة، وصفة التفاعل في لفظ "تسامح" ليس فيها جانبان كما في" تَرَاسَل" و"تَقَاتَل"، وإنما يراد بها المبالغة في الفعل [16].

ثانياً: مفهوم التسامح في الاصطلاح:

يعرف التسامح على أنه قبول واحترام أفراد من خلفيات ثقافية مختلفة [17].

كما يعرف أيضاً بأنه: "كلمة دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقتضي بنبذ التطرف، أو ملاحقة كل من يعتقد، أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء [18].

---

(11) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص447.

(12) ابن فارس أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الجبل، المجلد الثالث، 1979م، ط2، ص 99.

(13) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة. 1983م، ص312.

(14) محمد مكرم علي أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، القاهرة: دار المعارف، 1981م، ص 2088.

(15) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص 288.

(16) محمد طاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس: الشركة التونسية للتوزيع،1985م، ص 226.

(17)Janmaat ،j ،& mons,n ،(2011). Promoting ethic tolerance and patriotism: the role of education system characteristics. Comparative education review ،55(1) .56 – 81

(18) محمد صالح السيقلي: مدى تضمن محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقيمة التسامح وتصور مقترح لإثرائها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012م، ص16.

المطلب الثاني: أبعاد التسامح

يمكن أن تتحدد أبعاد التسامح في الجوانب الآتية:

1- التسامح الديني: لا يقتصر مفهوم التسامح الديني على التعايش بين الأديان المختلفة، بمعنى حرية كل ديانة بممارسة الشعائر الدينية الخاصة بها، والتخلي عن التعصب ضد الديانة الأخرى، وإنما يتعدى ذلك إلى تقبل المغايرة والاختلاف في الاجتهاد في فهم الديانة الواحدة أيضا، وعلى الرغم من تأكيد موالي الأديان على أنها جميعا تأمر بالخير والحق والصلاح، وتدعو للتآخي والبر والرحمة والإحسان، وتوصي بالأمن والسلم والسلام والتعايش والحوار، إلا أن أصواتاً داخل تلك الأديان تحرض ضد الديانة الأخرى، أو ضد المذهب المغاير داخل الديانة الواحدة، أو الذهاب بعيدا في تفكير المختلف (19).

2- التسامح السياسي: يعني الاعتراف بالآخر، سواء كان أقلية أو أكثرية، وبحقه في العمل والترويج لأفكاره السياسية بعيداً عن أي قمع وضغط يمارس ضده. فكلما كانت الثقافة السياسية تقبل مساحة واسعة من التنوع السياسي، كلما ازداد الميل نحو التسامح، وذلك لأن توافر التنوع والتعدد في أنماط السلوك وطرق التفكير يجعل العالم أكثر ثراءً وبالتالي يؤدي إلى زيادة الحرية والتسامح، وكلما ازداد إحساس الفرد بأنه أكثر فاعلية سياسيا كانت اتجاهاته أميل للتسامح، لأن هذه الفاعلية السياسية تؤدي إلى المزيد من المشاركة السياسية والتي تسهم بدورها في تعزيز التسامح (20).

3- التسامح الاجتماعي: يفترض التسامح أن هناك تنوعاً وتعدداً في المجتمع أيا كانت طبيعته، وأن هذا التنوع تتم ترجمته في صورة آراء وأفكار وممارسات مختلفة؛ فالتسامح يعني تحمل وتقبل شيء لا تحبه، ويكون ذلك غالباً من أجل التقدم والتعايش، والانسجام بطريقة أفضل مع الآخرين (21).

المطلب الثالث: التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

لم يرد لفظ التسامح بالاسم في القرآن الكريم ولكن ورد العديد من المعاني التي تحمل في طياتها معاني السماحة نحو: السماحة في المعاملات بين الناس، الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، الحلم وكظم الغيظ وسعة الصدر، العفو والصفح ويتضح ذلك فيما يلي:

- السماحة في المعاملات بين الناس: يقول ﷻ: " وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"(البقرة آية: 280)، فقد أمر الله ﷻ بإنظار المعسر، فمتى ما أُعسر الرجل وثبت إعساره فلا سبيل لرب المال إلى مطالبته بماله إلى أن يظهر يساره، فإذا ظهر يساره كان عليه توفير الحق إلى رب المال، وعلم أن الحقوق تُخلَف،

(19) Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bigham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. College Student Journal, 46 (3), 362-375.

(20) مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: "قيم التسامح في المناهج المدرسية العربية"الشبكة العربية للتسامح، رام الله، فلسطين، 2013م.

(21) جاسم محمد. عيدي: "دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة جامعة صلاح الدين"، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2010م.

وكل حق لزم الإنسان عوضاً عن مال حصل في يده مثل قرض أو ابتياع[22] ، فالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاءً لدينه، امتثالاً لأمر الدين الحنيف بالصبر عليه، فإذا لم يستطع آداء دينه كان التصدق عليه يقول ﷺ: أي: أن تتركوا رأس المال للمدين بالكلية وتضعوه عنه[23]. وهذا يدل على التسامح في المعاملات بين الناس حيث يكون له أثر طيب في النفس، وتقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: يقول ﷺ: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل آية: 125)، فالله ﷺ يخاطب نبيه ﷺ - بالدعوة إلى الله ﷺ - عن طريق الكلمة والموعظة الحسنة، وهما من أسس التسامح الذي يجب أن يتحلى به المسلم.
- الحلم وكظم الغيظ وسعة الصدر: يقول ﷺ: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (آل عمران آية: 159)، وقد جاء في تفسير هذه الآية: أي برحمة الله لك ولأصحابك منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك وخفضت لهم جناحك، وترفقت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك، فالأخلاق الحسنة تجذب الناس إلى دين الله وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من الثواب والأجر، والأخلاق السيئة تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من العقاب[24].
- العفو والصفح: يقول الله ﷺ مخاطباً نبيه ﷺ: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ"(الحجر آية: 85) أي: الصفح الذي لا أذية فيه، بل قابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لينال المتسامح من ربه جزيل الأجر والثواب[25]، ويذكر القرآن الكريم العفو أيضاً الذي هو أساس التسامح وركن من أركانه في قوله ﷺ: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الأعراف آية: 199)[26].

وتشتمل السنة النبوية المطهرة على العديد من صور التسامح والتي تدل على التأصيل الإسلامي للتسامح كقيمة أمر بها الإسلام، ويمكن عرض بعضاً من المواقف التي تجلت فيها سماحة النبي ﷺ وذلك فيما يلي:

- السماحة في البيع والشراء: تعددت الأحاديث التي تحوي مواقف تدل على سماحة النبيﷺ في المعاملات عموماً وخاصة البيوع،

(22) أحمد بن محمد الثعلبي: الكشف والبيان "تفسير الثعلبي"، المجلد 2، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 2002م، صـ286.

(23) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد1، بيروت، عالم الكتب، 1985م، صـ 331.

(24) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القاهرة، مكتبة الصفا، 2004م صـ154.

(25) المرجع السابق، صـ434.

(26) منال بنت جابر بن ساعد الحازمي: التوجيهات التربوية للتسامح من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإدارية بمكة، جامعة أم القرى 1432 هـ، 2010م ، صـ76.

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه- أن النبيﷺ قال: " إن الله يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء"[27]، وكذلك قوله ﷺ: " أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً"[28]، ففي هذين الحديثين حض على المسامحة وحسن المعاملة، واستعمال محاسن الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة في البيع فذلك سبب لوجود البركة؛ لأنه ﷺ لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم دنياً ودينا، وأما فضل التسامح في الآخرة، فيتضح من دعائه ﷺ بالرحمة والغفران[29].

فالتسامح ليس قيمة اجتماعية، أو مبدأً إسلامياً فحسب، وإنما أداة للإدارة الاجتماعية، حيث يقدم العلاقة الإنسانية على قيم السوق، تهذيباً لنفس المسلم من التكالب على الربح دون الإحساس بمشاعر المحبة والإخاء [30].

- السماحة في التجاوز عن أخطاء الآخرين: تتجلى سماحة النبيﷺ في تعامله مع المخطئ والمسيء والمذنب بالرفق واللين، كما حدث مع الغامدية حيث قال لها: لعلك..لعلك، فتقول: أتريد أن تردني كما رددت ماعزاً يا رسول الله؟ والله إني لحبلى من الزنا، فأقام عليها الحد بعدما وضعت وفطمت طفلها، وعندها قال النبي ﷺ :"لقد تابت توبة لو وزعت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم"[31].
- الرفق واللين في معاملة الرسول ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم: تتجلى سماحة النبي ﷺ في معاملته لأصحابه الكرام، فهو القدوة الحسنة، ومما يُذكر في ذلك: ما أورده البخاري في قصة الأعرابي مع النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال:" كنت أمشي مع النبي ﷺ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء"[32]، وفيه دلالة على قوة حلمه ﷺ

وشدة صبره على الأذى في النفس والمال، والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه لدخول الإسلام، وليتأس به المسلمون من بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء، والدفع بالتي هي أحسن [33].

وتظهر سماحته ﷺ أيضاً مع الخدم والأجراء، فقد ورد عن أنس بن مالك- ﷺ– "أنه خدم الرسولﷺ عشر سنوات فلم يقل له لشيء عمله قط: لم عملت كذا وكذا؟ ولا لشيء تركه: لم تركت كذا؟ "[34]، وكذلك ما ورد عند مسلم في صحيحه أنه ﷺ ما ضرب بيده شيئاً قط لا امرأة، ولا خادماً،

(27)محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م، صـ64.

(28) محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، بيروت، دار الفكر، د.ت، 742.

(29) بدر الدين محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج11، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، صـ189.

(30) هبة رؤوف عزت: التسامح بوصفه أداة للإدارة الاجتماعية، مجلة المعرفة، العدد 121، الرياض، السعودية، 2005م، صـ16.

(31) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت، صـ 1334.

(32) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ج2، ط3، تحقيق ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ج3، 1407هـ، صـ1148.

(33) بدر الدين محمود بن أحمد العيني: مرجع سابق، ج22، صـ151.

(34) سليمان بن أحمد الطبراني: مسند الشاميين، ج3، بيروت مؤسسة الرسالة، 1984م، صـ190.

إلا أن يجاهد في سبيل الله[35] ، وقد كان النبيﷺ يتخير الوقت المناسب لموعظة أصحابه – ﷺ – مخافة المشقة، وفيه "رفق النبي ﷺ بأصحابه، وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم؛ ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر وملل"[36].

المطلب الرابع: أهداف التسامح وخصائصه في الإسلام

أولاً: أهداف التسامح:

الهدف الأول: وحدانية الحق وأنه ثابت ومطلق، لا يتعدد ولا يتغير بتغير الناس وأحوالهم وزمانهم. كما قال تعالى:(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة:33). فالإسلام جاء بالحق المبين، والنور المستبين، والعلم اليقين، ليس فيه شك وحيرة، ولا التباس ولا غموض، فالمسلم حينما يتسامح مع الآخر فهو واثق من دينه لا يخالجه أدنى شك من أنه على الحق المبين وهذه عقيدته، فلا تجده يقول بأن لديه نصف الحقيقة أو أن الحقيقة مشتركة بين البشر فهي نسبة. بل الحق لديه واحد ومطلق مصدره كتاب ربه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا بخلاف من لم يكن مصدر التلقي عنده كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فتجده متذبذب شاك، بل إنه لا يؤمن حتى يشك وهذا بسبب عدم إيمانه وصحة معتقده. فالتسامح عند الآخر وجد لعدم معرفته بالحقيقة ومن أين يتلقاها، فهو يبحث عنها عند غيره، بخلاف المسلم فتسامحه لمعرفته بتلك الحقيقة، فهو حينما يدعو ذلك المخالف إنما هدفه من ذلك الوصول به إلى تلك الحقيقة.

الهدف الثاني: كسب المخالف ودعوته بالكلمة الطيبة والمعاملة بالحسنى فلقد بعثنا مبشرين ولم نبعث منفرين انطلاقا من قوله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل:125). فالمخالف حينما يعيش في بيئة مسلمة بسلام ويرى حسن تعامل المسلمين معه، ودعوتهم له تكون بكل هدوء بلا تخويف ولا تهديد يسودها روح التعايش، تجعل من ذلك المخالف يتشوق لمعرفة محاسن هذا الدين على أقل تقدير.

الهدف الثالث: وسطية هذه الأمة، فالناظر إلى الأمم الأخرى غير المسلمة، خاصة اليهودية والنصرانية، يرى تعصبهم وعدم قبولهم للآخر، إلا في نطاق ضيق ينطلق من مصلحتهم، فتسامحهم إن تسامحوا لغرض دنيوي والتاريخ شاهد على ذلك، بينما هذه الأمة قامت على التسامح والعدل منذ قيامها انطلاقا من قوله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)(البقرة:143). فهذه الأمة وسط بين الأمم التي سبقتها والتي لم يعرف التسامح فيها إلا نتيجة وحلا للتعصب الأعمى الذي عاشته. أو بين تلك التي إلى الآن لا تعترف بشيء اسمه تسامح فهي لا تقبل أن يعيش بينها من يخالفها في معتقدها ودينها.

(35) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ص1814.

(36) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11، القاهرة، دار الريان للتراث، 1986م، ص232.

الهدف الرابع: إحياء روح الحوار، وإقامة الحجة وإبلاغ دين الله، فالله تعالى، أرسل الرسل وأنزل الكتب حتى تقام الحجة على الناس.

الهدف الخامس: التعايش بين الأديان السماوية من خلال إرساء الثقة والاحترام المتبادل، قال تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون)(آل عمران: 64).

ثانياً: خصائص التسامح

توجد بعض السمات الخاصة بقيمة التسامح في الإسلام، تتضح هذه السمات فيما يلي:

- عملية عقلية ووجدانية، فالعلاقة وثيقة بين العمليات العقلية وتأثيرها في الجانب الوجداني، فالفرد المتسامح ينبغي أن يدرك أن المدخل الحقيقي للتسامح هو ما يمكن أن يتاح للفرد من عمليات عقلية فعالة تساعد على فهم معني التسامح والاقتناع به كأسلوب تفكير ومسار للحياة [37].
- صفة مركبة، حيث يتضمن في داخله صفات فرعية أهمها: حقوق الإنسان، والديمقراطية، والسلام، فحقوق الإنسان هي المفتاح للدخول إلى صفة التسامح، فلكي يكون الفرد متسامحاً أو مستعداً للتسامح مع الآخرين لا بد وأن يكون مدركاً لحقوقه وواجباته، كما أن الديمقراطية تتضمن فكرة العدالة والمساواة وحرية الرأي واحترام الرأي والرأي الآخر، أما السلام فإحساس الفرد بالسلام مع نفسه ومع الآخرين [38].
- اتسع ليجمع بين مجموعة من المبادئ الأخلاقية، والفلسفية، والدينية، والسياسية في الإسلام، فالتسامح مبدأ أخلاقي إذ لا يمكن فهمه إلا كنقيض للتعصب، ومبدأ فلسفي صقلته تجارب التعايش الإنسانية، ومبدأ ديني لا يمكن فهمه بعيداً عن مفهوم المحبة والإخاء، ومبدأ سياسي يقبل بالحجة والاختلاف، ويُعد شرطاً أساسياً لممارسة ديمقراطية حقيقية، ومبدأ حقوقي شرع لعدم التمييز وتحديد الحقوق والواجبات في إطار المواطنة التي تُمثل بُعداً آخر للتسامح، ومن ثم فإن العيش في مجتمع متسامح هو العيش في مجتمع يتقبل الرأي الآخر والفكر النقدي ويقر الاحترام والتعدد والاختلاف ويرفض التعصب والعنصرية[39].
- يختلف عن مفهوم التعصب، فالتسامح يقر بحق الآخر في حرية الاختلاف الفكري على اعتبار أن حرية الفكر صميم موطن الحرية البشرية، والتي لا يجوز المساس بها طالما أنه لا يترتب عليها ضرر لأحد، كما أنه موقف يقر في الوقت ذاته بقيمة الحوار ومناقشة الآراء بوصف أن الرأي مهما بلغ صوابه لا بد أن تمحصه المناقشة، أما التعصب فينفي الاختلاف مع إنكار أشكال التنوع [40].

([37]) فارعة حسن محمد، دور المعلم في دعم فكرة التسامح، الندوة الوطنية حول تعليم التسامح من خلال المدارس المنتسبة، اليونيسكو، اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، في الفترة من 25-27 مارس، 1995م، ص4.

([38]) نجوى يوسف جمال الدين: عولمة التعليم "دراسة تحليلية لمؤتمرات التعليم للجميع، مجلة مستقبل التربية العربية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، المجلد السابع، العدد23، 2001، ص ص54-55.

([39]) سميح محسن: التسامح مقاربات تاريخية ومفاهيمية، مجلة التسامح، المجلد الأول، العدد الثالث، بيروت، 2003م، ص34.

([40]) هاني الجزار: في أسباب التعصب "نحو رؤية تكاملية"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2009م، ص23.

ISSN: 2706-6495

يضاف لما سبق خصائص وسمات أخرى من أهمها: [41]

1. ليس التسامح وحده المنشود في العلاقات بين الأفراد والشعوب وإنما لا بد أن يكمله السلام فكلاهما، التسامح والسلام، يكمل مضمون الآخر، إن السلام هدف إنساني نبيل وغاية تسعى إليها كل المجتمعات المحبة للسلام والساعية للرخاء والأمان.
2. ليس التسامح فضيلة أو قيمة لا بد أن تتوافر فيما بين أعضاء أفراد المجتمع فحسب بل لابد أيضا أن تتوافر لدى الدولة.
3. يختلف مفهوم التسامح عن مفهوم اللامبالاة، فالتسامح ينطوي على قدر من المعاناة والتحمل من قبل الشخص تجاه من يختلف عنه، على عكس اللامبالاة التي لا يترتب عليها أي أعباء.
4. لا يكفي التعبير عن التسامح عند التعامل مع الأخر بل ينبغي التعبير عن الاحترام أيضا.
5. يفترض التسامح أن هناك تنوعا أو تعددا في المجتمع أيا كانت طبيعته.
6. التسامح يبدو ضروريا ومستحيلا في الوقت نفسه، فهو ضروري عندما توجد جماعات مختلفة ذات معتقدات خلفية أو سياسية أو دينية متعارضة أو متناقضة وأنه لا بديل أمامهم سوى العيش معاً، وذلك لأن البديل الأخر هو الصراع المسلح أو الحرب الأهلية.
7. يتشابك مفهوم التسامح مع مفاهيم أخرى مثل: مفهوم التنوع والخصوصية، والمواطنة والجماعة السياسية الواحدة، يفترض التسامح أن هناك تنوعا أو تعددا في المجتمع أيا كانت طبيعته.

المطلب الخامس: أسس وركائز التسامح في الإسلام

لقد أسس الإسلام للتسامح أسساً راسخة، وعقد له مواثيق متينة، وفصّل تفصّيلا مبيناً بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة ما يجمعهم مع الجماعة الإسلامية، وبين حسن معاملتهم مع من تقتضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى؛ وهذه الأسس تتمثل في عدة عناصر أساسية على النحو التالي:

الأساس الأول: أن الإسلام الذي أتى به جميع الأنبياء عليهم السلام، وحده هو الدين الحق، كما قال تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران:19)، فمع أن سائر الديانات ليست على حق وباطلة، يقف الإسلام منها موقف التسامح؛ فالمسلم حين يتعامل ويتعايش مع المخالف له في المعتقد لا يعني من هذا إقراراً بصحة معتقد المخالف وأنه على حق فالدين الحق الذي لا يقبل الله غيره هو دين الإسلام [42].

الأساس الثاني: عدم إكراه غير المسلمين لاعتناق الإسلام، كما قال تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...)(البقرة:256).

(41) فهد بن مصنات حجاج الحربي: "التسامح والرضا عن الحياة لدي معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية"، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس، 2016م، ص 25.

(42) سور رحمن هدايات: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2001م، ص 65.

الأساس الثالث: العدل والإحسان فالمسلم مأمور من ربه أن يعدل مع الناس جميعاً، ولا يجوز أن يحمله شنآن قوم – أي شدة بغضه لهم – أن يحيد عن منهج العدل، وذلك مصداقاً لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المائدة:8).

الأساس الرابع: عدم أذية غير المسلمين بقول أو فعل، فمن المنهي عنه سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به درء للمفسدة، وتمكينهم من ممارسة دينهم وإعطائهم الحرية الكاملة في ذلك مع مراعاة النظام والشعور العام. فإن من سماحة الإسلام تركهم على ما هم عليه بلا تضييق عليهم، ولكن لا يكون ذلك علناً أمام الملأ، وفي الأماكن العامة لأنهم يكونون في بلاد تحكم بالإسلام فهم تحت سلطانه.

الأساس الخامس: عدم السماح للباطل بالظهور، فالإسلام يعلو ولا يعلا عليه، وأهل الإسلام يجب أن يظهروا الحق في بلادهم، ويجعلونه عزيزا غالباً، وألا يسمحوا للباطل بالظهور والاستعلاء،

لأن ذلك إعلاء له وتوهيناً للحق، وخذلاناً للدين. وإن عدم السماح للباطل بالظهور يؤدي إلى تمكين الحق، وذلك أعظم دعوة له، وهذه سنة الله تعالى، فإن الحق إذا حضر زهق الباطل، وإذا غاب ظهر الباطل قال تعالى:(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)(الإسراء:81). وعن عبد الله بن مسعود رضيَّ اللهُ عَنْهَ قال: دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول:(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد" (43).

فكان من أحكام الإسلام الثابتة عدم السماح للباطل بالظهور، سواء كانت شعائر كفر من قبل أهل الذمة، أو شعائر بدع، أو مذاهب منحرفة عن الإسلام، أو معاصي ومنكرات (44).

المبحث الثاني: تقبل الآخر وصوره في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم تقبل الآخر

ويقصد بتقبل الآخر في الشريعة الإسلامية: قدرة الفرد على تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم، وعدم الضيق بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط في مجال الأمور اليومية، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة، كما أن تقبل الآخر يقصد به أيضاً التسامح والصفح والعفو عن الغير والإحسان إليه (45)، قال تعالى "قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ" (الجاثية: 14).

وعرف البعض مفهوم " تقبل الآخر " بأنه: قدرة الفرد على البقاء بدرجة معقولة من التوافق والخلو من الردود الانتقامية من خلال كظم الغيظ، والعفو، والإحسان للمسيء، بحيث يتمكن من التعامل مع الإساءة الموجهة إليه بحكمة، فيمتنع بإرادته عن الانتقام من المسيء،

(43)علي بن أحمد ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري. المجلد الثامن، طبعة المكتبة السلفية، د.ت، 28.

(44) يوسف محمد القحطاني: التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، دار التدمرية، 2010م، ص 299.

(45)محمود حمدي زقزوق: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الرشاد، 2003، ص ص 162 – 164.

ويعفو عنه عن طيب خاطر دون أن يبقي في داخله أثراً للإساءة، بل ويبادر بالإحسان لمن بدرت منه الإساءة بطرق الإحسان المتعددة، كتقديم العون له [46].

المطلب الثاني: التعايش مع الآخر

ظهر مفهوم " التعايش " (أو تم الاتفاق عليه) في أمريكا اللاتينية لتكوين " مثل أعلى "للحياة تتقاسمه جماعات متنوعة تنوعاً شديداً ثقافياً أو اجتماعياً أو سياسياً، حياة مشتركة قابلة للنماء، و"العيش معاً " على نحو مستقر بل وربما على نحو دائم مرغوب في حد ذاته، وليس نتيجة لآثاره فحسب، ويستخدم مصطلح " التعايش " Co-existence في العالم الناطق باللغة الإنجليزية – لوصف أناس يعيشون جنباً إلى جنب في سلام، ولا سيما كنتيجة لاختيار مقصود ومتعمد، والواقع أنه ينطوي – كنقيض للحرب – على دلالة طفيفة تعبر عن التكيف Resignation عند قبول الآخر،

ويتحقق التعايش مع الآخر عندما يستطيع أناس مختلفون أن يعيشوا معاً بدون التعرض لمخاطر العنف، مع توقع استغلال أوجه الاختلاف استغلالاً مثمراً [47].

أما عن نظرة الإسلام إلى التعايش مع الآخر فتظهر من خلال النظرة الإسلامية إلى العالم الذي نعيش فيه، فالرؤية الإسلامية العقدية والفكرية ترى أن الأصل والقاعدة هو التنوع والتمايز والاختلاف، فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، وماعدا ذلك يقوم على التعدد والاختلاف، ذلك هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وفي الأفكار والفلسفات، وفي الشرائع والملل والديانات، ولقد بدأت الإنسانية أمة – جماعة – واحدة ثم صارت شعوباً وقبائل ليتم بينها التسابق والتدافع والتعارف، قال تعالى "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ.." (البقرة: 213)، ومع سنة وقانون التعددية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ" (الروم:22)، ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " (المائدة: 48)، " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ " (هود: 118).

وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد تربية للشخصية المسلمة على التعايش مع الآخر في ذلك العصر الذي يموج بالصراعات والاضطرابات[48].

(46)بسيوني بسيوني السيد: الاتجاه النمائي للتسامح والانتقام لدى عينات من المراهقين والراشدين بالريف والحضر من الجنسين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (112)، 2002، ص 167.

(47) أنتاناس موكيوس: التعايش كتوافق بين القانون والأخلاق والثقافة، مجلة مستقبليات، عدد 121، جنيف، مكتب التربية الدولي، ترجمة محمد البهنسي 2002، ص ص 29، 30.

لذلك ينبغي لنجاح متطلب التعايش مع الآخر ضرورة التفاعل الثقافي بين الحضارات، فأي حضارة إنسانية لا يمكنها مواصلة تقدمها إلا إذا تعايشت مع غيرها، فالحضارة هي التي تربي أبناءها على ثقافة التماسك وقبول الآخر، والمجادلة بالحسنى ووسائل الإقناع، فلا حضارة مع التعصب للرأي ورفض التعايش مع الآخر [49].

وأوضحت الدراسات التي قامت بها رابطة الجامعات الإسلامية بشأن العلاقة التي يجب أن تقوم بين المسلمين والغرب، عن ضرورة إقامة علاقة سوية تقوم على الفهم الكامل له والتعاون والتعامل مع الآخرين من منطلق القدرة والفهم العميق لما لديهم،

والأخذ والعطاء في مختلف المجالات وعدم الانغلاق على الذات، كما اتفقت هذه الدراسات على أهمية التواصل والتعايش بين شعوب العالم مع مراعاة الذات الإسلامية، وعدم التفريط في المسائل المرتبطة بعقيدة الإسلام أو شريعته ([50]).

المطلب الثالث: التسامح مع غير المسلمين:

ضرب الله للمسلمين أعظم مثل للتسامح في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة: 62). والله يسوي في الآية بين المؤمنين واليهود والنصارى من أهل الكتب السماوية... قائلا: إن من آمن منهم جميعا بوحدانيته وبالبعث وعمل صالحا لنفسه ولغيره، فكل هؤلاء لهم أجرهم وثوابهم عند الله يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيها، ولا يلحقهم أي حزن! فأي تسامح أعظم من هذا التسامح مع هؤلاء إذا آمنوا بربهم وبالبعث وعملوا عملا صالحا لهم ولمجتمعهم! والله بذلك يلغي التعصب للديانات، ويريد من المسلمين التسامح مع من يخالفهم في الدين حتى لو كان من المشركين، وهو تسامح يبلغ بالحياة الإنسانية أقصى ما يريده الله لها من السمو.

والله سبحانه وتعالى في آيات مختلفة من القرآن الكريم يطلب من المسلمين أن يتسامحوا مع المشركين، وكان الرسول ﷺ قد نهى المسلمين عن أن يتصدقوا على فقراء المشركين كما يتصدقون على فقراء المسلمين، أملا في أن يضطرهم ذلك إلى اعتناق الإسلام، فأنزل الله على رسوله سورة البقرة:{ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}(البقرة: 272) أي: إنما عليك التبليغ والإرشاد، ودع الناس وما يختارون لأنفسهم من الدين، فمن اهتدى فلنفسه،

---

(48) محمد عمارة: الإسلام والآخر، من يعترف بمن ؟ ومن ينكر من ؟، القاهرة، مكتبة الشروق، 2001، ص ص 17 – 19، وــ: الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد، 1418، 1997، ص ص 191 – 195 .

(49) أحمد الخمليش: مستقبل العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة، " حقيقة الإسلام في عالم متغير، المؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة من 8 – 11 ربيع الأول 1423هـ، 20 –23 مايو 2002، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 2002، ص 943.

([50]) جعفر عبد السلام: نحو بلورة معاصرة للعلاقة بين الإسلام والآخر، " الإسلام وحوار الحضارات " ج2، سلسلة فكر المواجهة، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية 2002م، ص ص 41، 42 .

ISSN: 2706-6495

ومن ضل فضلاله عليها: { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ }، أي: أن هداهم مفوض إلى الله وحده. {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ}، على فقراء المسلمين والمشركين {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ}، أي: ثوابه يعود إليكم، {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ}، لا للسمعة والشهرة والرياء، وإنما ابتغاء وجه الله وطلبا لرضاه، { وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } أي: دون ظلم يصيبكم. وهو مظهر عظيم لتسامح المسلمين مع فقراء مكة الكفار، إذ كان وراءهم كثيرون من كفار مكة العتاة يؤذون المسلمين. والله حمل المسلمين على التسامح مع فقرائهم رحمة بهم وإشفاقا عليهم، وأكثر من ذلك أن الله ﷻ يطلب من المسلمين أن يتسامحوا مع من كان يؤذيهم من كفار مكة الجبابرة العتاة قائلا في سورة الجاثية: { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }(الجاثية: 14)، وهذه الآية نزلت في نفر من أصحاب الرسول ﷺ أصابهم أذى شديد من كفار مكة الذين لا يرجون جزاء الله، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم الله أن يتجاوزوا عن ذلك ويغفروا لهم أذاهم، معتصمين بالصبر، كما قال الله في سورة آل عمران: أي: من اليهود والنصارى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة: 186)، إذ الصبر حقا مفتاح الفرج، ويقول الله للمؤمنين في آية الجاثية السالفة: لا تحاولوا الانتقام ممن يؤذونكم من المشركين، فإن الله سبحانه سيجزيهم بأذاهم لكم الجزاء الذي يستحقونه يوم القيامة، ويمتدح الله المؤمنين ممن يقدمون الطعام - مع حبهم لله - إلى المساكين واليتامى وأيضا للأسارى في سورة الإنسان قائلا {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}(الإنسان: 8)، وكان أسراهم حينئذ من المشركين، ومعروف أن قريشا هزمت في معركة بدر هزيمة ساحقة، وأنه قتل من صناديدها سبعون وأسر سبعون، وكان كثير منهم يؤذي المسلمين قبل هجرتهم إلى المدينة، ومع ذلك أمر الرسول ﷺ المسلمين أن يكرموهم، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الطعام، وهو تسامح عظيم ومعاملة كريمة قل نظيرهما وندر وقوعهما، ويقول سبحانه للمسلمين: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}(الممتحنة: 8)، والله يقول إنه لا ينهى عن اليسر والعدل وحسن المعاملة للمشركين الذين لم يشتركوا في قتال المسلمين ولا اضطروهم إلى الخروج من مكة، وقد صار هذا البر لغير المسلمين في عصر الفتوح وبعده - على مر الزمن إلى اليوم - قانونا عاما للمسلمين في تعاملهم مع أصحاب الملل الأخرى المسالمين لهم تعاملا كريما - سواء أكانوا من أهل الكتاب أم كانوا من المجوس وأمثالهم في آسيا وأفريقيا، والله ﷻ بذلك قد وضع للمسلمين قواعد مثلى في تسامحهم مع كل الديانات، ومع كل الأقوام ومع كل الأجناس والأعراق والألوان.

المبحث الثالث: دور بعض المؤسسات في التربية على التسامح

المطلب الأول: دور الأسرة في تحقق التربية على التسامح

تمثل الأسرة بوصفها الخلية الأولى للمجتمع أحد أهم وسائط عملية التنشئة الاجتماعية التي قامت على مدار تاريخها الطويل ومازالت تقوم – رغم المؤثرات الخارجية لعملية التنشئة – بدور بالغ الأهمية في

تأسيس وبناء منظومة القيم لدى أبنائها، فضلاً عن أنها تواجه السلوكيات السلبية بكثير من الرفض والمعارضة.

وتعد الأسرة التي تنتهج أساليب التنشئة الاجتماعية السوية أسرة يسودها جو من الوئام، والتماسك، والتفاهم، بشكل ينمي لدى أبنائها أسلوب التسامح مع الآخر، والعفو عند المقدرة، والقبول بالاختلاف في الرأي، والمساواة بين الجميع، وأن يحترم الصغير الكبير، وأن يعطف الكبير على الصغير حتى ينشأ الأبناء في أسرة صالحة متمسكة بالقيم الإسلامية بعيدة عن الاضطرابات النفسية والعنف والتعصب.

وتربية التسامح في النشء وتنمية إحساسهم بالآخر أمر واجب على الأبوين؛ فهما الحارسان الطبيعيان على هذه الملكات، وكلما عودت الأسرة أبنائها – منذ الصغر – التسامح مع أنفسهم ومع الآخر نشئوا محبين للتسامح ومتحلين بقيمه وحريصين عليه، فتنمية قيمة التسامح لا تتم لدى الأفراد عبثاً أو بالصدفة، إنما تتم في أغلب الأحيان بالاقتداء والتوجيه، حيث تؤدي الأسرة دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للأفراد؛ فهم يعدلون ويوجهون سلوك الأبناء دائماً في مراحل النمو المختلفة، فيجد الفرد الأفعال واضحة أمامه فيقتدي بها، ثم يخرج إلى مجتمع المدرسة،

حيث تؤدي الدور الثاني في تربية الفرد وتنشئته وتوعيته اجتماعياً، وهي بذلك تكمل ما بدأته الأسرة للتوعية الاجتماعية والأخلاقية، وموجهة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فتؤثر في سلوكه وفي تنمية قيم ثقافة التسامح [51].

ويعد التسامح في الأسرة سلوك وممارسة، وليس توجيهات تصدر من سلطة عليا هي الأب أو الأم، فالأب الذي يفقد آليات التسامح السليم مع زوجته وأبناءه يجب ألا يتوقع أن يخرج أبنائه إلى المجتمع وهم يمتلكون قدرة على التسامح أو فهم الآخر، وإن قضية تعويد الأبناء على الحوار والمناقشة، وتقبل الرأي الآخر لم تعد قضية ترفيهية إنما أضحت ضرورة من ضرورات الحياة العصرية في عملية التنشئة والتعليم، وما لم تستطع الأسرة القيام بهذا الدور المأمول منها، فإن التسامح في المجتمع سوف يقتل في مهده، ومن هنا تظهر أهمية مسئولية الأسرة نحو تنمية قيمة التسامح[52].

ويتمثل التسامح في تقبل الآباء لأخطاء الأبناء وتوجيههم لمعالجتها والمرونة في التعامل معها، ومن ثم يؤثر هذا السلوك في الأبناء ويساعدهم على تجسيد قيمة التسامح في حياتهم [53].

وذكرت إحدى الدراسات أن من واجبات الوالدين لتعليم الطفل قيمة التسامح ما يلي [54]:

1- الاهتمام بلغة الحوار؛ على اعتبار أن لغة الحوار هي حجر الزاوية في تعليم الطفل التسامح.

([51]) محمد سيد محمد، مرجع سابق، ص ص 36-37.

([52]) محمد سيد محمد، وعزة أحمد صادق: مسؤولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية قيم ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الأول، العدد 146، القاهرة، 2011م، ص38.

([53]) محمد النوبي محمد على: التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة) ، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010م، ص47.

([54])أمل محمد حسونة: الأطفال وتنمية التسامح، مجلة الطفولة العربية، المجلد الثاني عشر، العدد 48، 2011م، ص107.

2- تجنيب الطفل التنافس البغيض والمعايرة الكاذبة، فإذا كان التنافس شريفا وموضوعيا فإنه يوفر جوا من الألفة وتبادل الخبرة، وكذلك فإن التنافس الموضوعي يدفع إلى الاعتراف بقدرات الآخرين وتهنئة المتميزين.

3- تدريب الطفل على تقويم نفسه وأدائه في المواقف المختلفة، والإقرار بالخطأ بمساعدة وتشجيع من الكبار، حتى يعتاد على الاعتراف بالخطأ ولا ينكره؛ لأن الاعتراف به هو الخطوة الأولى نحو الاعتذار للآخرين، وقبوله منهم.

4- توجيه الطفل نحو تقبل الاعتذار من الآخرين، وتشجيعه على ذلك، حتى يكون هذا التسامح تسامحا خاليا من التنازل والضعف.

5- تدريب الطفل في الأعمار المبكرة على اكتساب مفاهيم التعاطف والصداقة والتسامح، سواء في علاقاته الواقعية بمن حوله أو في الألعاب التربوية المقدمة له.

المطلب الثاني: دور المؤسسة التعليمية في تحقق التربية على التسامح

بالإمكان غرس كثير من القيم من خلال المدرسة ويتم غرس هذه القيم بواسطة العلاقة الجيدة والاحترام المتبادل بين المعلم والطالب فتقدير المعلم لمهنته أولاً، واستشعاره عظم المسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقة وأنه يمارس مهنة الأنبياء وأن التربية تأتي أولاً قبل التعليم عندئذ تنشأ علاقة جيدة بين الطالب والمعلم قائمة على الثقة والاحترام المتبادل بينهما مما يسهل على المعلم أن يقوم بأدوار متعددة ومنها وأهمها غرس قيمة التسامح.

فالمهمة التي يقوم بها المربون داخل أسوار المدرسة هي العمل على التكوين الاجتماعي والثقافي للطالب بحيث يتمكن من القيام بأدواره في المجتمع المحيط به ويكون على درجة عالية من الخلق والتسامح والمسامحة مع الآخرين هذا الدور يحتاج إلى مساندة من المنظومات التربوية الأخرى كالأسرة، والمسجد، ووسائل الإعلام، فقيمة التسامح تحتاج إلى برامج عديدة لتعزيز هذه القيمة ويؤيد ذلك ما ذكره (الحطاب، 1989) [55] " لا يستقيم الحديث عن قيم التسامح إلا في إطار مشروع تربوي متكامل"

ولا بد في هذا السياق من وضع منطلقات أساسية تكون بمثابة مبادئ وقضايا تهم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتدخل ضمن مجموعة من المقررات والمناهج الدراسية، ومن بين هذه المنطلقات [56]:

- حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخر.
- الدعوة إلى السلام العالمي، ونبذ الحروب.
- التعريف بثقافات الشعوب، والدعوة إلى تقاربها وتعاونها.
- ترسيخ مبادئ التفكير الحر غير المنمط عن طريق النقد الموضوعي.

(55) حمد الحطاب: الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات القرن الواحد والعشرين، مكتب اليونيسكو الإقليمي، العدد 35، 1989، ص23.

(56) حسن علي عبد اللطيف: "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، عدد58، 1995م، ص97.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أهمية المناهج وطرق التدريس في تعزيز حقوق الإنسان والتسامح، فطرق التعليم السائدة غالبا ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب، وذلك عن طريق تزييف الوعي الثقافي بصفة عامة، والسياسي بصفة خاصة، وذلك من خلال المناهج التربوية والتعليمية المقدمة للتلاميذ. وإذا جاوزنا المفهوم التقليدي للمنهج وسلمنا بأن المنهج مجموعة الخبرات التي تستطيع المدرسة توفيرها وتنظيمها وتوجيهها والإشراف عليها والتأثير بها في شخصية المواطن، بحيث تنمو نموا متكاملا تكامل الحياة في المجتمع المعاصر، سواء أكانت هذه الخبرات في داخل المدرسة أم خارجها، فالمنهج بهذا المعنى يجعل المدرسة إما أداة لبناء الإنسان الحر، أو وسيلة لتحقيق إيديولوجية الأنظمة المستبدة، حيث أوضحت دراسات عديدة الدور الذي يمكن أن تسهم به المناهج في تزييف الوعي الاجتماعي والسياسي (57).

وإذا كان من الضروري أن يتضمن منهج التعليم للطلاب على اختلاف مستوياتهم، ومراحلهم التعليمية قاعدة معرفية عريضة، تمكن الطالب من الوعي بطبيعة القهر، والتعرف على مظاهر الاستبداد السياسي، وآثاره السلبية والمدمرة على الفرد والمجتمع، كل هذا لا يكون، إلا نتيجة منهج دراسي خاص يتناول العملية التعليمية بحذافيرها حتى الحياة اليومية في المدرسة، وما فيها من مجالات مشاركة التلاميذ مشاركة تبني فيهم عادات الأخذ والعطاء في سماحة، والحوار في تأدب، والقيادة في غير تعال، والانقياد في غير غفلة، واحترام رأي الأغلبية دون التنازل عن حرية التصحيح والمراجعة، وحرية الفكر من غير سعي وراء كسب القضية للرأي، ولو بالخداع والزيف، ونقد النفس، ونقد الغير من غير علو في هذا، ولا تواضع في ذلك، وتمسك بالحقوق من غير طمع، والقيام بالواجبات في غير ترخص (58).

ومن أجل هذا التعايش على مبدأ التسامح، يتوجب على المربين وصناع السياسة التربوية العمل معا على بناء استراتيجيات متقدمة؛ لترسيخ دعائم التسامح والسلام في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف، حيث يبرز التسامح بوصفه المبدأ الضامن للحياة الإنسانية والديمقراطية، التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول على مبدأ الاختلاف. وفي هذا المدار يتوجب على التربية أن تركز على بث المعارف التسامحية وبناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية؛ وذلك من أجل بناء الحياة الاجتماعية وتأصيل مقوماتها على مبدأ التسامح، وقبول الآخر على مبدأ الحقوق الإنسانية المشتركة (59).

والتربية على التسامح لا تقف عند حدود بث المعلومات، والتعريف بالمهارات التي تساعد على اكتساب المعرفة العملية في مجال ممارسة التسامح، بل - ومن أجل ترجمة هذه المعلومات وهذه الخبرات إلى مجال الفعل والممارسة- يتوجب على التربية أن تبني إحساساً كبيرا بالتسامح وتشبعاً بمعانيه، كما يتطلب ذلك إحساساً أصيلاً بالهوية؛ لأن امتلاك هذا الشعور بالهوية المتماسكة يمكن الفرد المعني من تقدير الآخرين. وهذا التقدير يشكل ضرورة لتقدير الذات، ومدخلا أساسياً من مداخل التسامح الإنساني. فمن لا يقدر ذاته ولا يحترم نفسه لا يستطيع بالضرورة تقدير الآخرين واحترامهم.

(57) أبو الفتوح رضوان: منهج المدرسة الابتدائية، الكويت: دار القلم، 1973م، ص45.

(58) المرجع السابق، ص 44.

(59) ري دوغلاس وآخرون: "تعليم حقوق الإنسان من منظور دولي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1998م، 68.

وهذا التقدير للذات والآخر في الآن الواحد يشكل منطلقا جديدا لتقدير التنوع والاختلاف ذاته، والنظر إلى التباين الإنساني والثقافي على أنه صورة من صور الغنى والثراء الإنساني وليس مظهرا من مظاهر التهديد والتخويف والقلق. وفي هذا التتابع يقتضي فن التسامح امتلاك المنهج المناسب لبناء الإحساس بالثقة بالنفس والذات، والقدرة على التعبير عن الانطباعات الذاتية وعن الآراء والأفكار والحاجات التي تقتضيها ضرورة الوجود والحياة (60).

وإذا أردنا في حقيقة الأمر بناء استراتيجيات ضرورية لتعليم التسامح بطريقة فعالة، فإن المربين يحتاجون بالضرورة إلى بناء مناهج تعليمية متطورة ومتخصصة؛ لترسيخ فضيلة التسامح، حيث يمكن لهذه المناهج التعليمية، أن تجعل من مهمة تعليم التسامح أمرا سهلا وميسورا وقابلا للتطبيق تربويا، وحيث يمكن للمعلمين اعتمادها ببساطة في مجال عملهم التربوي، لتحقيق الغايات والأهداف التربوية للتسامح. فالتعليم يحتاج بالضرورة إلى استراتيجية عملية تمكن من بناء المهارات والقدرات التسامحية عند الطلاب، وهذا المنهج يجب أن يتضمن تحديداً لمختلف المعايير العملية للفعاليات التطبيقية الممكنة في مجال التسامح بصورة تتصف بطابع الديمومة والاستمرار (61).

المطلب الثالث: دور المسجد في تحقق التربية على التسامح

يؤدي المسجد دوراً مهماً في إكساب الوعي بالقيم الإسلامية بصفة عامة وصفة التسامح بصفة خاصة لدى أفراد المجتمع،

ودوره لا يقل أهمية عن دور الأسرة، حيث يمتاز المسجد عن غيره من الوسائط التربوية لأنه يحاط بهالة من التقديس تجعل الفرد يتلقى التعاليم والقيم الإسلامية فيه بشيء من الجدية والعمل على جعلها سلوكاً يمارس في الحياة.

ويساعد المسجد في غرس القيم التي تحفظ على المجتمع أمنه وسلامه، وتبث فيه روح الإخاء والتسامح وتبعده من خلال قيام الداعية بإيضاح القيم الإسلامية السامية، والمواقف الحكيمة والعادلة التي حث عليها الإسلام، واحتواء الإسلام لجماعات وطوائف عديدة متعايشة مع المسلمين يدل على ضرورة التزام المجتمع وخاصة الشباب، بقيمة التسامح، وتجنب الفرقة الاضطهاد والتعصب (62).

ويقوم المسجد بتعليم أفراد المجتمع ومنهم الشباب القيم الإسلامية وخاصة قيمة التسامح التي تؤدي إلى سلوك الأفراد سلوكاً قويماً يساهم بدوره في تخطي الأفراد سلوك التفكير المنحرف، وذلك من خلال إقامة ندوات علمية ودينية في مناسبات مختلفة، كما تعرض الدروس والخطب والمحاضرات.

ويؤدي المسجد رسالته في تعليم أفراد المجتمع وتوجيههم وإكسابهم الوعي بالقيم الإسلامية، وخاصة قيمة التسامح من خلال النشاط العلمي المقام في جنباته، والذي يتنوع بين الحلقات العلمية والمحاضرات،

(60) على أسعد وطفة: "فن التربية على التسامح"، مقال على شبكة النبا المعلوماتية، 2012م.

(61) المرجع السابق

(62)عبد الله بن محمد اليوسف: دور المسجد في تأصيل مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة مقدمة لندوة الأمن مسئولية الجميع في دورتها السنوية الأولى" تطبيقات الشرطة المجتمعية"، المملكة العربية السعودية في الفترة من 20-23 /1/ 2008م، ص19.

وخطب الجمعة والندوات، والكلمات المرتجلة التي يلقيها إمام المسجد وخطيبه، أو يُستضاف فيها علماء بارزون لهم أسلوب مميز في التعليم والإرشاد، فتنظم لقاءات متعددة على مدار الأسبوع يتناول فيها المتحدثون ما تمس الحاجة إلى معرفته، وما يتصل اتصالاً وثيقاً بأحوال الناس ومعالجة مشكلاتهم الاجتماعية، وإيضاح العلاج الناجع لها[63].

ويتحقق ذلك من خلال إقبال النفوس على الإصغاء إلى ما يلقى في المسجد من كلمات، وإصغاء القلوب إلى ما يلقى في رحابه من توجيهات ترشد إلى طريق الهداية والفلاح، فتحقق وظائف المسجد التربوية في بناء المجتمع الآمن واستقامة أفراده وتقويم سلوكهم وتآلفهم، وإذابة الفوارق المصطنعة المؤدية إلى إيغار الصدور، وإيجاد النزاع والشقاق في أوساطه.

ولا يزال المسجد يؤدي دوره في غرس قيمة التسامح، حيث يتم فيه الاتصال المباشر بين الداعية والمواطنين، مما يحقق لكل منهما الاقتراب من الآخر، والتعامل معه بصورة تلقائية، تقوم على المودة والإخاء والتراحم والمساواة والتسامح، ويتم هذا الاتصال من خلال الحوار والمناقشة، وتقديم الحجج والبراهين، حتى يبلغ الإقناع ذروته، ومن ثم تمتزج العبادة بالسلوك العملي لتكوين المسلم المتسامح، فهو بمثابة المختبر الذي يعيش فيه الناس حياة نموذجية ويمارسون فيه أرقى أنواع السلوك في ظل الإيمان، ثم يخرجون منه وقد تشبعت أرواحهم ونفوسهم وعقولهم بما رسخه المسجد من قيم التعاون والتكاتف والصدق والألفة ووحدة الهدف والمساواة والتسامح، فيسعون إلى تجسيدها في حياتهم المعاشة.

ويجب على الداعية أن يتسم بالمعرفة الواسعة والثقافة العميقة، والقدوة الحسنة السمحة، والعطاء السخي، والأداء القوي، والمعاونة الصادقة،

والمشاركة المخلصة في حل المشكلات التي تواجه المجتمع حتى يشعر رواد المسجد ومنهم الشباب بمكانته وأهميته واحتياجهم إليه وارتباطهم به، ومن ثم يحسن الأخذ عنه والاستجابة له والتأثر به، فتؤتي الاستجابة ثمارها في إصلاح التفكير، وتربية الضمير، وتقويم السلوك المنحرف، وتشارك في درء المخاطر التي تهدد المجتمع كالعنف والتعصب [64].

وينبغي على الدعاة تطهير قلوبهم من أضغان الحقد والكراهية بسبب أذى الناس، وألا يشغلوا أنفسهم بالانتقام والتشفي ممن آذوهم، هذا كله من أجل أن يلمس المدعوون في الداعية التسامح مع المخطئ فيقتدوا به في تجسيد قيمة التسامح [65].

وإكساب الشباب القيم الإسلامية وخاصة قيمة التسامح عن طريق المسجد لن يتأتى إلا إذا أحسن الأئمة والخطباء خطبة الجمعة، وتنوعت موضوعاتها وأصبحت حية تناقش الأمور الدينية والقضايا الفقهية، كما تتناول سيرة الرسول الكريم ﷺ، والصحابة وأئمة الفكر الإسلامي وقادته كقدوة يقتدي بهم الشباب،

([63]) المرجع السابق، ص21.

([64]) فاطمة محمد السيد على: رؤية نقدية لأنشطة المسجد والكنيسة في المجال التربوي "دراسة مقارنة"، مؤتمر رابطة التربية الحديثة (نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي)، القاهرة، 4-6 يوليو 1989م، ص6.

([65]) إبراهيم صالح الحسيني: التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ضمن مؤتمر التسامح في الحضارة الإسلامية، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنعقد بالقاهرة في الفترة من 28/4- 2004/5/1م، ص257.

كما تتناول مشكلات وقضايا العصر وعلاقاتها بالدين ورأي الدين فيها، وعن طريق القدوة الواعية تتم التوعية الأخلاقية للشباب في المسجد[66].

ولا يقتصر عمل الداعية على جانب العبادات بل يشمل كل ما يهم المجتمع ويمس حياته في الدنيا والآخرة ومن ذلك جانب الأخلاق والمعاملات، والذي من خلاله يضع منهجًا لتعامل المسلم مع أفراد المجتمع دون تفرقة، فيتعاون معهم على البر والتقوى والنهوض بالمجتمع، وإلى نبذ العنف والتعصب والجرائم بكافة صورها وأشكالها.

ويسهم الداعية في تنمية الوعي بقيمة التسامح من خلال قيامه بتوجيه أفراد المجتمع إلى حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار والرحمة والإحسان وغيرها من القيم التي تحتاج إليها الحياة اليومية، والتي تعد سبيلا لنشر التسامح والسلام [67].

وعلى الداعية أن يستفيد من مميزات المسجد والتي منها أنه منبع النور والتقوى، ومنارة الأمن والسلام والهدى، فهو الدعامة الأولى والركيزة الكبرى لتحقيق الأمن الاجتماعي وتعميق الوحدة ونبذ الفرقة والتعصب وتنمية التسامح بكافة صوره، ولا بد للداعية أن يكون على وعي بتلك المعاني السابقة حتى يكون مقتنعاً برسالته فيرى أثر دعوته بين أفراد المجتمع.

وينبغي أن يهتم الداعية بإبراز قيمة التسامح من خلال إيراد نماذج تاريخية؛ كتطبيق وتجسيد للنصوص الدينية النظرية التي تدعو إلى التسامح،

سواء منها ما جاء في كتاب الله (ﷻ) أم سنة رسول الله (ﷺ) [68]، كأبي عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه- ومصالحاته لأهل الشام فقد صالحهم على الإبقاء على معابدهم من البِيَع والكنائس داخل المدن وخارجها مصونة، لا يهدم منها شيء، ولا يغير من معالمها شيء، وصالحهم على حقن دمائهم وحفظ حياتهم...[69].

ولكي يسهم الداعية في تنمية قيمة التسامح فلابد من حسن إعداده إعداداً عصرياً قوياً شاملاً بحيث يضيف إلى معرفته الدينية كل ما يتطلبه عمله ومكانته من ثقافة عامة ووعي شامل ورؤية واضحة مستنيرة وخاصة في قضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والحياتية على وجه العموم [70].

([66]) حنان عبد الحليم رزق: دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد48، يناير 2002م ، ص 132.

([67]) محمد سالم القاسمي: التسامح الإسلامي بين الحقيقة والافتراء، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،8- 11 ربيع الأول، 1425هـ، ص232.

([68]) أبو عبد الله غلام الله: التسامح في الحضارة الإسلامية، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،8- 11 ربيع الأول، 1425هـ، ص197.

(69) صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، المجلد السادس، الطبعة الرابعة، المملكة العربية السعودية، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 2006م، ص 2289.

(70) هيثم عبد الله عبد المجيد فايد: وعي طلاب الجامعات المصرية بقيمة التسامح في الإسلام في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة "دراسة ميدانية "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2017، 45.

المطلب الرابع: دور الإعلام في تحقق التربية على التسامح

تعد وسائل الإعلام من أكثر الوسائط التربوية تأثيراً في تنمية الوعي بقيمة التسامح ومحاربة التعصب أو العكس، فوسائل الإعلام أصبحت أكثر وسائل التواصل البشري تأثيراً في صناعة الثقافة، وتشكيل الوعي، وتحديد توجهات البشر في مختلف المجتمعات، وذلك بحكم قدراتها الواسعة والمؤثرة في نشر المعلومات بكافة أشكالها إلى جماهير واسعة من الناس بسرعة فائقة، من خلال البرامج الإخبارية والترفيهية والتسويقية والدينية والثقافية المختلفة، ولكي تحقق وسائل الإعلام دورها المنشود في تنمية الوعي بقيمة التسامح ، فلا بد من استنادها لاستراتيجية شاملة وبعيدة المدى تحدد من خلالها مجموعة أهداف تعمل جميع الأطراف الإعلامية والمجتمعية على تحقيقها بشكل مشترك.

ويتضح الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تنمية الوعي بقيمة التسامح من خلال العلاقة الجدلية بين المجتمع ووسائل الإعلام، إذ أن المجتمع عموماً يتأثر بوسائل الإعلام ويؤثر فيها والعكس صحيح، ومن ثم فدور وسائل الإعلام لتنمية الوعي بقيمة التسامح يتحدد في عدة نواحي منها: أن تقدم المضمون الثقافي الفكري الذي يهدف لنشر قيمة التسامح التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، وضع ميثاق شرف تعمل على تطبيقه المؤسسة الإعلامية من شأنه المحافظة على قيم المجتمع والعمل على ترسيخ القيم الإسلامية لدى أبناء المجتمع وخاصة قيمة التسامح[71].

وتقوم وسائل الإعلام بدور مهم في نشر ثقافة التسامح ومكافحة التطرف في إطار استراتيجية إعلامية شاملة، تتضمن توظيف وسائل الاتصال التقليدية والحديثة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الإعلامية التالية [72]:

1) بناء رأي عام مساند لقيم التسامح نظريا وتطبيقيا على مستوى الأفراد والجماعات.
2) تعزيز التواصل والحوار بين الشعوب العربية والإسلامية والشعوب الأخرى من خلال التعريف بالجوانب السمحة للحضارة العربية الإسلامية، التي تتنافى مع ممارسات التعصب والإرهاب والتطرف.
3) تشجيع المواهب الفكرية والإعلامية العربية على إنتاج محتويات إعلامية في الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة تعزز قيم التسامح والاعتراف بالآخر والعيش المشترك والسلام كقيم إنسانية متجذرة في الحضارة العربية.
4) استقطاب الشخصيات والمؤسسات المؤثرة في الغرب للتفاعل مع المجتمعات العربية من خلال المؤتمرات والندوات والبحوث والدراسات بهدف إبراز الأبعاد الحضارية والإنسانية للمجتمعات العربية.

([71]) أحمد جاسم مطرود: دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح "دراسة تحليلية" مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 4، 2015م، ص ص 2152- 2153.

([72]) دور الإعلام في نشر قيم التسامح ومكافحة التطرف، متاح على: http://24.ae/article.aspx?ArticleId=161790، تاريخ الدخول، 2020/7/26م.

5) إطلاق حملات إعلامية مكثفة تستهدف الفكر المتطرف على المستوى العربي والعالمي، من أجل فضح جوانب هذا الفكر وتعريته أمام العالم.
6) توفير الفرص الثقافية والإعلامية للشباب لممارسة حقهم في الاتصال والتعبير الثقافي المسئول لخدمة أوطانهم ومجتمعاتهم.
7) تشجيع قيام مؤسسات إعلامية متخصصة في مكافحة الفكر المتطرف عبر الحوار العقلاني البناء.
8) التركيز على ما يجمع ولا يفرق وعلى القواسم المشتركة بين الثقافات والحضارات والديانات.
9) عدم إفساح المجال إعلامياً للخطاب الديني المتشدد وعدم المساهمة عن غير قصد في نشره، وبالمقابل إفساح المجال للخطاب الديني المعتدل والمتسامح والوسطي.
10) تعزيز الكوادر البشرية في المؤسسات الإعلامية لتأهيلها لتكون قادرة على التعامل الفاعل مع مفردات الفكر المتعصب، وتكون قادرة على تعزيز قيم التسامح والسلام.
11) تطوير الخطاب الإعلامي بحيث يصبح أكثر احتضاناً لقيم التسامح ومكافحة التطرف واستيعاب الآخر والعيش المشترك.

المبحث الرابع: تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر

المطلب الأول: حرية العقيدة

حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح، وأمرهم بالرفق والحسنى فى الدعوة إليه فأمر مناقشة المخالفين بالحسنى قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل:125)، ومنه قوله تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت:46).

كما أوضح الله سبحانه وتعالى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه مكلف أن يبلغ الدعوة ويبشر بالإسلام، وليس مكلفاً أن يحمل الناس عليها بالقوة، وأمره أن يجير المشرك إذا لجأ إليه واحتمى به وهذه سماحته ما يعلوها سماحة، قال تعالى:(وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ)(التوبة:6). وقال تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) (الغاشية: 21، 22)، ومنه قوله تعالى: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (يونس:99)، وقولـه:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ)(البقرة:256)، وقوله:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا)(الإسراء:54)، وقوله: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران:64).

وأمر الله المسلمين بأن يفوا بعهودهم لمن عاهدوهم سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من المشركين، قال تعالى: (... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا) (الإسراء:34)، وقال: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا) (النحل:91)، وقال: (إلا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:4).

ومن خلال ما سبق: نفهم جيداً أن الإسلام أقر بوضوح تام، حرية الاعتقاد لكل الناس فلا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام، وإن كان يدعوهم إليه، ويرغبهم فيه، والدعوة إلى دخول الإسلام، والإكراه عليه أمران متضادان تماماً، فالأول جائز مشروع، والثاني حرام ممنوع. ومن القواعد الأساسية في معاملة غير المسلمين ضمن هذا الإطار قاعدة (نتركهم وما يدينون) وهي للإمام علي بن أبى طالب رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ، (73).

المطلب الثاني: الاعتراف بالآخر واحترامه

إن الاعتراف بالآخر واحترامه يشكل قاعدة مهمة للتعامل الإنساني، لكونها تنطلق من دعوة ربانية:(وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ)(الأعراف: 85)، وكثير من الآيات في الوحي الكريم، تمثل مظهراً من مظاهر الاعتراف بالآخر؛ كما أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعترف بالآخر، وكاتبه وراسله، وطلب من أصحابه رَضِيَّ اللهُ عَنْهُم، أن يتعلموا لغته (74).

ويرتبط بالاعتراف بالآخر والتحاور معه، أمر بالغ الأهمية وهو تحقق المعرفة بواقعه وخلفيته الفكرية والتاريخية؛ لأن واقعة هو الذي يبصر بمشكلاته، وخلفيته الفكرية هي التي تدل على كيفية التعامل معه، وتاريخه يبين مدى تمكن هذه الخلفية من سلوكه واستجاباته.

إن الآخر الذي اعترف به الإسلام هو المسلم المخالف في الرأي والاجتهاد، أو غير المسلم المخالف في الدين والاعتقاد، وفى الحالين فقد احترم الإسلام هذا الآخر باعتباره الإنسان الذي خلقه الله وكرمه وأسجد له ملائكته، واستخلفه في الأرض وذللها له، وهذا ينطبق على كل إنسان مهما كان عرقه أو دينه أو لسانه. ومن أوضح مظاهر احترام الآخر وكفالة حقه في الاحتفاظ بهويته والدفاع عن شخصيته والتمسك بحضارته:

- فرغم تحمل نتيجة الاختيار ومسئولية القرار ولو بالميل إلى الكفر والضلال؛ فإن القرآن الكريم يحترم إرادة الإنسان؛ قال تعالى:(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)(الكهف: 29).
- سمى القرآن الكريم الكفر ديناً؛ حتى في السورة التي حملت قرار المفاضلة والتميز بين الإيمان والكفر؛ قال تعالى:(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: 6).
- نوه القرآن الكريم بربانية الكتب السماوية التي أنزلها الله عز وجل على رسله، وبأنها كتب هداية للناس لإنقاذهم من الضلال:
  - قال تعالى في وصف التوراة:(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...) (المائدة: 44).
  - وقال تعالى في وصف الإنجيل: (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ...) (المائدة: 46).
- أنصف القرآن الكريم الآخر وشهد لمن يمتاز بمكارم الصفات؛ قال تعالى:(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...) (آل عمران: 75).

كما تجدر الإشارة إلى أنه ليس معني الاعتراف بالآخر واحترامه، التسليم بمبادئه ومواقفه (75).

(73) أحمد ابن قودر قاضى زادة: تكملة فتح القدير، (الطبعة الأولى)، القاهرة ج7، 1970م، ص398.

(74) عمار جيدل: حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، الأردن: دار الحامد، 2003م، ص 37.

(75) سعيد إسماعيل علي: الحوار منهجا وثقافة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص 46.

المطلب الثالث: نشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين وغير المسلمين

عند الحديث عن نشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين في المجتمعات الإسلامية لابد أن نعترف أن هذه المجتمعات غير ناضجة تجاه الحوار، وأن مشكلة التحاور فيما بين أتباعها كبيرة، ولابد من الإسهام المتواصل لإعادة نشر ثقافة الحوار الصحيح، وهي ثقافة أصيلة من الكتاب والسنة وتراثنا الإسلامي الكبير، فليست ثقافة وافدة أو مستنسخة، وإنما هي ثقافة ديننا العظيم.

ويمكن نشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين من خلال مجموعة من الأسس[76]:

1-التأكيد للناشئة على أن الآخر موجود في هذه الحياة، فإذا أراد محاورة طرف آخر، فلابد أن يؤمن أن له وجوداً ورأياً وكياناً مختلفاً عن غيره، إذ إنه من الاستهانة أن يتعامل الإنسان مع شخص آخر أو جهة على أساس أنها تمثل ثقلاً معيناً، وهو يشعر في قرارة نفسه بعكس ذلك، ومهما حاول إخفاء هذا الشعور السلبي، فسوف يبرز بشكل إرادي أو غير إرادي، وعند ذلك سيؤدي إلى رد فعل سلبي لدى الطرف الآخر،وربما يؤدي إلى القطيعة، فضلاً عن أن التعامل مع الناس بهذا الأسلوب يتنافى مع مبادئ الأخلاق الإسلامية، بل ومع الطبيعة البشرية التي أوجدها الله سبحانه وقررها في كتابه العظيم: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) [هود: 118-119].

2-خلق الله لك لساناً واحداً وأذنين، وفي ذلك دلالة عظيمة على أهمية وخطورة الاستماع، بل لقد قدم الله السمع على غيره من الحواس في قوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: 36]، وهذا يدعونا أن نؤكد على حسن الاستماع وأهميته حال الحوار، بخاصة الاستماع الذي يدفع إلى تفهم الآخر لضبط كلامه وإيجاد الرد الصحيح عليه المبني على أسس شرعية.

فينبغي أن يستقر في ذهن المحاور ألا يستأثر بالكلام، ويستطيل الحديث، ويسترسل بما يخرج به عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع، فالثرثرة لها ضجيج يذهب معه الرشد، والمرء حين يريد أن يستجمع أفكاره ويراجع أعماله يجنح إلى الصمت، بل إنه حين يريد أن يبصر نفسه ويرتب ذهنه، يفر من البيئة الصاخبة إلى ريف صامت أو ضاحية هادئة، فلا جرم أن الإسلام يوصي بالصمت، ويعده وسيلة ناجحة من وسائل التربية المهذبة، فاللسان السائب حبل مُرخَى في يد الشيطان يصرف صاحبه كيف شاء[77].

3-إياك وبنيات الطريق، فلا تشتت نفسك أثناء الحوار، ولا تقبل من خصمك ذلك، فعلى المتحاورين أن يلتزما موضوع الحوار، وأن لا يخرجا منه إلى غيره لأن ذلك دليل على فشل الحوار أو ضعف المتحدث الذي خرج من الموضوع، ومن أسوأ أنواع عدم الالتزام بموضوع الحوار، أن تخرج من أصوله وثوابته إلى الحديث عن المتحدثين في أشكالهم وألوانهم وأجناسهم، وهذا أسلوب فرعوني استخدمه أمام موسى عليه السلام عندما فشل فرعون في مقارعة الحجة، عمد إلى الخروج من الموضوع إلى القدح في صفات موسى الخَلْقية، فقال: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) [الزخرف: 52].

([76]) علي جريشة: آداب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1401هـ، وطارق الحبيب: كيف تحاور، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، وعثمان حسن: منهج الجدل والمناظرة، دار إشبيليا، الرياض، 1420هـ.

([77]) محمد الغزالي: خلق المسلم، نهضة مصر، القاهرة، ط14، 2007م، ص(42).

وينبغي تقدير الخصم واحترامه وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة والألقاب المستحقة والأساليب المهذبة حتى لو كان كافراً، كما قال النبي ﷺ في الحديث السابق لخصمه: (يا أبا الوليد)، ولكن يلتزم المسلم بالألفاظ الشرعية فهي ما يحفظ الحق للآخر.

4-المسلم مطالب حال حواره أن يلتزم آداب الإسلام في الحديث والإنصات وأن يخلص النية لله وأن يصبر على الأذى وأن يكون حليماً يلتمس الحق ويدعو إليه ويسعى لإظهاره حتى لو كان مع الآخرين، يسأل ربه سبحانه أن يهديه إلى سواء السبيل، فهو يقرأ في كل ركعة من الصلاة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفاتحة: 6]، وعليه التثبت في الكلام والنقل والصدق في الحديث وأن يسعى لتأهيل نفسه بأسس وضوابط الحوار، وأن يستعد لأي طارئ يحصل.

-هذه بعض الأمور التي تسهم في نشر ثقافة الحوار الصحيح، وإيجاد جيل مسلم يحمل هم الحوار ويتعامل معه تعاملاً صحيحاً.

وهناك مجموعة من الوسائل تشترك في كونها تسهم في نشر الثقافة الحوارية، أو تسهم في نشر العلوم وتسهل عملية التواصل، ويمكن أن نذكر بعضها:

1-تأليف الكتب والدراسات والمراجع العلمية التي تؤسس لهذا العلم، وتبين أهم أهدافه وسبل الوصول إلى الغاية المنشودة منه.

2-إدخال هذا المبحث ضمن المناهج الدراسية في العالم مع ضرب الأمثلة الصحيحة للحوار وسبل تقويتها لدى الطلاب، وزرع العدل كقيمة عظيمة في الحوار مع الآخرين.

3-تكثيف الجانب التوعوي من خلال المحاضرات والدورات التدريبية والبرامج الإعلامية والنشرات وتقوية هذا الجانب لدى الأسرة من خلال الوالدين بإعطائهما دورات تدريبية في الحوار، فمتى ما نجح الوالدان في حوارهما كان لهذا النجاح أثره على الأسرة.

4-نقل الحوارات المثمرة والبناءة للأجيال من خلال وسائل النقل المختلفة، وإبراز نماذج الحوار الصحيح، كما أبرزها القرآن والسنة، لتكون بمثابة القدوة أمام الناشئة.

5-إنشاء مراكز الحوار والجمعيات التي تهتم بهذا الجانب، وتتولى إقامة المؤتمرات والدورات وتطبع الكتب.

وقد كان للغرب قصب السبق في إنشاء هذه المراكز أو المعاهد أو الجمعيات التي تعنى بجانب الحوار، وأحياناً تكون هذه المراكز ضمن الجامعات أو الأنشطة الطلابية [78].

وفي هذا السياق لابد من مراعاة متغيرات العصر، فآليات الحوار وأدواته لم تعد هي الصورة السابقة التي يلتقي بها أشخاص مقابل أشخاص بأجسادهم، فيتحاورون أو يختلفون، فوسائل العصر الحديث كالإعلام بصوره المتعددة وتكنولوجيا الاتصالات المختلفة كالإنترنت والأقمار الصناعية وخلافه،

([78]) يوجد مجموعة من هذه المراكز في العالم العربي والعالم الغربي، ومنها في المملكة مثلاً مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني وموقعه على الشبكة www.kacnd.org ، وهناك مركز عربي في واشنطن يهدف إلى الحوار العربي العربي، والحوار مع الغرب في واشنطن وهو مركز الحوار وموقعه www.alhewar.com وله أنشطة عديدة.

فرضت صورة أخرى من عمليات التحاور التي تتطلب منا إعادة تقييم ثقافة جديدة لها وبنائها، ليكون التعاطي معها تعاطياً صحيحاً يخدم ثقافة الحوار [79].

6-المنصفون من الغرب لهم دور كبير في نشر ثقافة الحوار الصحيح بين أبناء جنسهم، وهؤلاء نفتقر إليهم، ونحتاج إلى التعاون معهم ((فإذا اخترق أحد منهم جدار الصمت، وصدع بكلمة الحق، وأنصف الإسلام بالمنطق والحجة البالغة وبصوت الحكمة، كان ذلك مكسباً من المكاسب التي نعتز بها، ولكن المسألة ليست مكسباً وخسارة فحسب، إذ يتطلب الأمر استثمار هذه المكاسب على الوجه الصحيح، والترويج لها في ساحة الفكر الإنساني، لأن المواجهة بين العالم الإسلامي والغرب، هي مواجهة فكرية ثقافية في الصميم))[80].

7-أن يكون للقدوات الكبار أثر في نشر ثقافة الحوار، وأهم هؤلاء هم القادة في العالم الإسلامي، فإن ما نلحظه في بعض المؤتمرات العربية والإسلامية على مستوى القيادات أو الوزراء يفتقد أحياناً إلى ثقافة الحوار الصحيح، وهذا يؤثر سلباً على المتلقين، فكيف يقتنع الناس بثقافة الحوار وهم يرون كبار الساسة لا يطبقون هذه الثقافة.

8-تشجيع ثقافة الاعتذار حال الخطأ سواء على المستوى الحكومي أو المؤسسي أو الفردي، وقد ثبت أن للاعتذار أثره الكبير على المتلقي فهو يزيد عنده درجة احترام الآخر، ويؤسس في المستقبل لحوار صحيح، وهو دليل قوة وليس دليل ضعف، وقد ملئت كتب السنة من هذا الخلق العظيم بين النبي ﷺ وبين أصحابه، بل لقد كان الاعتذار أساس التوبة لأبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام حين أكلا من الشجرة: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: 23].

9-دور المؤسسات الدينية في العالمين دور كبير جداً، فمتى ما أخلت هذه المؤسسات بثقافة الحوار كان لذلك أثره الكبير لدى الناس، ومتى ما تبنت بناء ثقافة حوار سليم على أسس صحيحة أثمر هذا سلوكاً ثقافياً مفيداً لدى المتلقي.

10-تفعيل بعض المبادئ العامة لحوار الحضارات الصادرة من الأمم المتحدة – بما يتفق مع الإسلام- وبخاصة ما صدر منها في الكتاب الأبيض حول حوار الحضارات، فقد تضمن عشرات المبادئ والوسائل لنشر ثقافة الحوار[81].

خاتمة البحث:

أولاً: النتائج

توصل البحث إلى نتائج من أهمها ما يلي:

([79]) ماجد بن محمد الماجد: الحوار بين الأديان ضوابطه وآدابه ضمن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بمكة المكرمة، د.ت، (223/1).

([80]) عبد العزيز التويجري: حدث فريد لحوار الحضارات، جريدة الحياة، 2008/11/30.

([81]) الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (1423هـ) (53-59).

1. يقف الإسلام من غير المسلمين في حال السلم موقف الأمان، بل إنه لم ينه عن البر بهم ماداموا لم يقاتلوا المسلمين، وإنما ينهى عن البر بالذين قاتلوا المسلمين في دينهم وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم.
2. عرفت التربية الإسلامية التسامح منذ بعثة النبي – صلي الله عليه وسلم – وقيامه بالدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.
3. سماحة الإسلام لا تختص بحالة دون أخرى، وإنما تشمل جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية في معاملة أفراد المجتمع بعضهم بعضاً.
4. يشتمل التسامح على طائفة من القيم التربوية التي دعا إليها الإسلام كالصبر والصدق والوسطية والمساواة والحوار.
5. تتحدد أبعاد التسامح في الجوانب الآتية: التسامح الديني، التسامح الاجتماعي، التسامح السياسي.
6. لم يرد لفظ التسامح بالاسم في القرآن الكريم ولكن ورد العديد من المعاني التي تحمل في طياتها معاني السماحة نحو: السماحة في المعاملات بين الناس، الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، الحلم وكظم الغيظ وسعة الصدر، العفو والصفح.
7. تشتمل السنة النبوية المطهرة على العديد من صور التسامح والتي تدل على التأصيل الإسلامي للتسامح كقيمة أمر بها الإسلام، ومن ذلك التسامح في البيع والشراء، السماحة في التجاوز عن أخطاء الآخرين، الرفق واللين في معاملة الرسول ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم.
8. تتحدد أهداف التسامح في الإسلام فيما يلي: وحدانية الحق وأنه ثابت ومطلق، لا يتعدد ولا يتغير بتغير الناس وأحوالهم وزمانهم، كسب المخالف ودعوته بالكلمة الطيبة والمعاملة بالحسنى، وسطية هذه الأمة، التعايش بين الأديان السماوية من خلال إرساء الثقة والاحترام المتبادل.
9. توجد بعض السمات الخاصة بقيمة التسامح في الإسلام، تتضح هذه السمات فيما يلي: عملية عقلية ووجدانية، صفة مركبة، اتسع ليجمع بين مجموعة من المبادئ الأخلاقية، والفلسفية، والدينية، والسياسية في الإسلام، يختلف عن مفهوم التعصب.
10. أسس الإسلام للتسامح أسساً راسخة، وعقد له مواثيق متينة، وفصّل تفصّيلا مبيناً بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة ما يجمعهم مع الجماعة الإسلامية، وبين حسن معاملتهم مع من تقتضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى؛ وهذه الأسس تتمثل في عدة عناصر أساسية على النحو التالي: أن الإسلام الذي أتى به جميع الأنبياء عليهم السلام، وحده هو الدين الحق، عدم إكراه غير المسلمين لاعتناق الإسلام، العدل والإحسان، عدم أذية غير المسلمين بقول أو فعل، عدم السماح للباطل بالظهور.
11. تقبل الآخر في عالمنا الحديث أكثر ضرورة مما كان في أي وقت مضي، فنحن في عصر يتميز بعولمة الاقتصاد، وبالزيادة المتصارعة في التحرك والاتصال والتكافل والهجرات واسعة النطاق، وتغيير الأنماط الاجتماعية.

ISSN: 2706-6495

12. ينبغي لنجاح متطلب التعايش مع الآخر ضرورة التفاعل الثقافي بين الحضارات، فأي حضارة إنسانية لا يمكنها مواصلة تقدمها إلا إذا تعايشت مع غيرها، فالحضارة هي التي تربي أبناءها على ثقافة التماسك وقبول الآخر، والمجادلة بالحسنى ووسائل الإقناع، فلا حضارة مع التعصب للرأي ورفض التعايش مع الآخر.
13. تربية التسامح في النشء وتنمية إحساسهم بالآخر أمر واجب على الأبوين، ويعد التسامح في الأسرة سلوك وممارسة، وليس توجيهات تصدر من سلطة عليا هي الأب أو الأم، فالأب الذي يفقد آليات التسامح السليم مع زوجته وأبناءه يجب ألا يتوقع أن يخرج أبنائه إلى المجتمع وهم يمتلكون قدرة على التسامح أو فهم الآخر.
14. لكي يسهم الداعية في تنمية قيمة التسامح فلابد من حسن إعداده إعداداً عصرياً قوياً شاملاً بحيث يضيف إلى معرفته الدينية كل ما يتطلبه عمله ومكانته من ثقافة عامة ووعي شامل ورؤية واضحة مستنيرة وخاصة في قضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والحياتية على وجه العموم.
15. تعد وسائل الإعلام من أكبر الوسائط التربوية تأثيراً في تنمية الوعي بقيمة التسامح ومحاربة التعصب أو العكس، فوسائل الإعلام أصبحت أكثر وسائل التواصل البشري تأثيراً في صناعة الثقافة، وتشكيل الوعي، وتحديد توجهات البشر في مختلف المجتمعات.
16. من تطبيقات التربية على التسامح مع الآخر حرية العقيدة واحترام الآخر والاعتراف به، ونشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين وغير المسلمين.

ثانياً: التوصيات:

1. تضمين المناهج الدراسية ما يعزز قيمة التسامح لدى الطلاب.
2. اهتمام المعلمين وأولياء الأمور بغرس قيمة التسامح لدى الناشئة من خلال القدوة والممارسة الفعلية.
3. تشكيل لجان متخصصة لمواجهة التحديات التي تواجه التسامح في المجتمعات العربية والإسلامية والعمل على مواجهتها.
4. الاهتمام بنشر الوعي المجتمعي بقيمة التسامح والآثار الإيجابية المترتبة عليها في ضوء التوجيه الإسلامي.
5. تعزيز دور وسائل الإعلام خاصة المرئية في تعزيز قيمة التسامح من خلال عرض النماذج المحفزة لذلك والحد من مشاهد العنف والاعتداء والتعصب.
6. التوعية بآداب الاختلاف مع الآخر وحقوقه في ضوء ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: المقترحات:

1. متطلبات التربية على التسامح في الإسلام وآليات تحققها في ضوء العقيدة الإسلامية.
2. فلسفة التعايش مع الآخر دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية.
3. التآلف الاجتماعي في الإسلام ومتطلباته.
4. حقوق الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي وآليات تحققها.

5. السلام المجتمعي دراسة تقويمية في ضوء المنهج الإسلامي.

المراجع

إبراهيم صالح الحسيني: التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ضمن مؤتمر التسامح في الحضارة الإسلامية، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنعقد بالقاهرة في الفترة من 28/4- 2004/5/1م، صـ257.

ابن فارس أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الجبل، المجلد الثالث، 1979م، ط2، ص 99.

أبو الفتوح رضوان: منهج المدرسة الابتدائية، الكويت: دار القلم، 1973م، ص45.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد1، بيروت، عالم الكتب، 1985م، صـ 331.

أبو عبد الله غلام الله: التسامح في الحضارة الإسلامية، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،8- 11 ربيع الأول، 1425ه، صـ197.

أحمد ابن قودر قاضى زادة: تكملة فتح القدير، (الطبعة الأولى)، القاهرة ج7، 1970م، ص398.

أحمد الخمليش: مستقبل العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة، " حقيقة الإسلام في عالم متغير، المؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة من 8 – 11 ربيع الأول 1423هـ، 20 –23 مايو 2002، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 2002، ص 943.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11، القاهرة، دار الريان للتراث، 1986م، صـ232.

أحمد بن محمد الثعلبي: الكشف والبيان " تفسير الثعلبي"، المجلد 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002م، صـ286.

أحمد جاسم مطرود: دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح "دراسة تحليلية" مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 4، 2015م، صـ صـ 2152-2153.

أمل محمد حسونة: الأطفال وتنمية التسامح، مجلة الطفولة العربية، المجلد الثاني عشر، العدد 48، 2011م، صـ107.

أنتاناس موكيوس: التعايش كتوافق بين القانون والأخلاق والثقافة، مجلة مستقبليات، عدد 121، جينيف، مكتب

بدر الدين محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج11، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، صـ189.

بسيوني بسيوني السيد: الاتجاه النمائي للتسامح والانتقام لدى عينات من المراهقين والراشدين بالريف والحضر من الجنسين،

التربيـــة الدولي، ترجمـة محمد البهنسي 2002، ص ص 29، 30.

جاسم محمد. عيدي: "دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة جامعة صلاح الدين"، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2010م.

جعفر عبد السلام: نحو بلورة معاصرة للعلاقة بين الإسلام والآخر، " الإسلام وحوار الحضارات " جـ2،

حسن أبو غدة: حاجتنا إلى التعامل بثقافة التسامح. مجلة الوعي الإسلامي، العدد 576، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 2013م، ص23.

حسن علي عبد اللطيف: "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، عدد58، 1995م، ص97.

حمد الحطاب: الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات القرن الواحد والعشرين ،مكتب اليونيسكو الإقليمي، العدد 35، 1989، ص23.

حنان عبد الحليم رزق: دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد48، يناير 2002م ، صـ 132.

خالد بن محمد بن عبد الله. الدهمش: تصور مقترح لتنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة البحث العلمي في التربية، مصر المجلد (3) العدد (17)، 2016م، ص ص 365 – 377.

دور الإعلام في نشر قيم التسامح ومكافحة التطرف، متاح على: http://24.ae/article.aspx?ArticleId=161790، تاريخ الدخول، 2020/7/26م.

ري دوغلاس وآخرون: "تعليم حقوق الإنسان من منظور دولي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1998م، 68.

سعيد إسماعيل علي: الحوار منهجا وثقافة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص 46.

سلسلة فكر المواجهة، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية 2002م، ص ص 41، 42.

سليمان بن أحمد الطبراني: مسند الشاميين، ج3، بيروت مؤسسة الرسالة، 1984م، صـ190.

سميح محسن: التسامح مقاربات تاريخية ومفاهيمية، مجلة التسامح، المجلد الأول، العدد الثالث، بيروت، 2003م، صـ34.

سور رحمن هدايات: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2001م، ص 65.

صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، المجلد السادس، الطبعة الرابعة، المملكة العربية السعودية، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 2006م، صـ 2289.

عارف بن مرزوق السحيمي: الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري: الواقع والمأمول جامعة طيبة أنموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، 2011م.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القاهرة، مكتبة الصفا، 2004م صـ154.

عبد العزيز التويجري: حدث فريد لحوار الحضارات، جريدة الحياة، 2008/11/30.

عبد اللطيف بن إبراهيم الحسيني: تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر، الدمام، دار ابن الجوزي، 1419هـ، 1999م، صـ35ـ

عبد الله بن محمد اليوسف: دور المسجد في تأصيل مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة مقدمة لندوة الأمن مسئولية الجميع في دورتها السنوية الأولى" تطبيقات الشرطة المجتمعية"، المملكة العربية السعودية في الفترة من 20-23 /2008/1م، صـ19.

علاء الدين زكي: "التسامح الديني في الحضارة الإسلامية-الأديب أبو إسحاق الصابي (348هـ) أنموذجاً، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني"حوار الحضارات والثقافات"، 26 -28 نيسان، جامعة الطفيلة التقنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها. 2016م.

علي أسعد وطفة: "فن التربية على التسامح"، مقال على شبكة النبا المعلوماتية، 2012م.

علي بن أحمد ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري. المجلد الثامن، طبعة المكتبة السلفية، د.ت، 28.

علي جريشة: آداب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1401هـ، وطارق الحبيب: كيف تحاور، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، وعثمان حسن: منهج الجدل والمناظرة، دار إشبيليا، الرياض، 1420هـ.

عمار العجمي، ومد الله العنزى: قيم التسامح لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. الثقافة والتنمية، س14، ع77، مصر 3، 2014م، ص5.

عمار جيدل: حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، الأردن: دار الحامد، 2003م، ص 37.

فارعة حسن محمد، دور المعلم في دعم فكرة التسامح، الندوة الوطنية حول تعليم التسامح من خلال المدارس المنتسبة، اليونيسكو، اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، في الفترة من 25-27 مارس، 1995م، صـ4.

فاطمة محمد السيد على: رؤية نقدية لأنشطة المسجد والكنيسة في المجال التربوي "دراسة مقارنة"، مؤتمر رابطة التربية الحديثة (نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي)، القاهرة، 4-6 يوليو 1989م، صـ6.

فهد بن مصنات حجاج الحربي: "التسامح والرضا عن الحياة لدي معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية"، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس، 2016م، ص 25.

فوزية محمود، وحنان نصار: برنامج تنمية التسامح لدى طفل الروضة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (43)، 2011م، ص ص 298-371.

الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (1423هـ) (53-59).

ماجد بن محمد الماجد: الحوار بين الأديان ضوابطه وآدابه ضمن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بمكة المكرمة، د.ت، (223/1).

مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (112)، 2002، ص 167.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص447.

محمد الغزالي: خلق المسلم، نهضة مصر، القاهرة، ط14، 2007م، ص(42).

محمد النوبي محمد على: التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010م، صـ47.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة. 1983م، ص312.

محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ج2، ط3، تحقيق ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ج3، 1407هـ، صـ1148.

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م، صـ64.

محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، بيروت، دار الفكر، د.ت، 742.

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص 288.

محمد سالم القاسمي: التسامح الإسلامي بين الحقيقة والافتراء، المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،8- 11 ربيع الأول، 1425هـ، صـ232.

محمد سيد محمد، وعزة أحمد صادق: مسؤولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية قيم ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الأول، العدد 146، القاهرة، 2011م، صـ38.

محمد صالح السيقلي: مدى تضمن محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقيمة التسامح وتصور مقترح لإثرائها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012م، ص16.

محمد طاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس: الشركة التونسية للتوزيع،1985م، ص 226.

محمد عمارة: الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر من ؟، القاهرة، مكتبة الشروق، 2001، ص ص 17 – 19، وـــــ: الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد، 1418، 1997، ص ص 191 – 195.

محمد مكرم علي أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، القاهرة: دار المعارف، 1981م، ص 2088.

محمود حمدي زقزوق: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الرشاد، 2003، ص ص 162 – 164.

مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: "قيم التسامح في المناهج المدرسية العربية"الشبكة العربية للتسامح، رام الله، فلسطين، 2013م.

مريم صالح أحمد الغامدي: دور التربية في تنمية قيم التسامح في المملكة العربية السعودية الواقع والمأمول، مجلة البحث العلمي في التربية، مصر، المجلد (4) العدد (15)، 2014م، ص ص 323 – 352.

مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت، صـ 1334.

منال بنت جابر بن ساعد الحازمي: التوجيهات التربوية للتسامح من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإدارية بمكة، جامعة أم القرى 1432 هـ، 2010م.

نجوى يوسف جمال الدين: عولمة التعليم "دراسة تحليلية لمؤتمرات التعليم للجميع، مجلة مستقبل التربية العربية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، المجلد السابع، العدد23، 2001، صـ صـ54-55.

هاني الجزار: في أسباب التعصب "نحو رؤية تكاملية"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2009م، صـ23.

هبة رؤوف عزت: التسامح بوصفه أداة للإدارة الاجتماعية، مجلة المعرفة، العدد 121، الرياض، السعودية، 2005م، صـ16.

هيثم عبد الله عبد المجيد فايد: وعي طلاب الجامعات المصرية بقيمة التسامح في الإسلام في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة " دراسة ميدانية "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2017، 45.

يحيى محمود النجار وعطاف محمود أبو غالي: "دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس – جامعة الأقصى أنموذجاً"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، 2017م، ص423.

يوجد مجموعة من هذه المراكز في العالم العربي والعالم الغربي، ومنها في المملكة مثلاً مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني وموقعه على الشبكة www.kacnd.org ، وهناك مركز عربي في واشنطن يهدف إلى الحوار العربي العربي، والحوار مع الغرب في واشنطن وهو مركز الحوار وموقعه www.alhewar.com وله أنشطة عديدة.

يوسف محمد القحطاني: التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، دار التدمرية، 2010م، ص 299.

Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bigham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. College Student Journal, 46 (3) , 362-375.

Janmaat ،j ،& mons,n ،(2011). Promoting ethic tolerance and patriotism: the role of education system characteristics. Comparative education review ،55(1) 81 - .56

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الدكتورة/ اسماء سالم أحمد بن عفيف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)